العدد 382 – الأحد 16 حزيران/ يونيو 2019 – السنة الثامنة
www.enabbaladi.net
عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

مَن المستفيد الأكبر من حرق محاصيل سوريا

13

خيام اللاجئين تمزقها رياح الأزمات في لبنان

ملف العدد

مخيم للاجئين السوريين في لبنان (UNHCR) 2017

أخبار سوريا 02

ثامر السبهان..
رجل السعودية "الجامح"

أخبار سوريا 03

تحركات روسية تفشل في إحداث خلل بجبهات ريف حماة

تقارير مراسلين 04

ما وراء إفراج النظام عن دفعات معتقلين في درعا

تقارير مراسلين 05

الأمطار والحرّ يسقطان أزهار الزيتون في درعا

فعاليات ومبادرات 07

ريف حلب..
تدريبات في الإعلام لأكثر من 200 ناشط وإعلامي

رياضة 19

ثورة مدريد واهتمام إنجليزي بلاعبين مغربيين

الشيوعيون السوريون.. محطات عكّرها الانقسام

لا يعد الحديث عن الشيوعيين السوريين أمرًا سهلًا، في خضم الأزمات التي تعيشها سوريا في الوقت الحالي من جهة، ولتعقيد مسألة الشيوعيين السوريين ومواقفهم تجاه حافظ الأسد منذ انقلاب 1970، أو ماعرف بالحركة التصحيحية، وانشقاقات الحزب الذي تحول من حزب واحد تحت قيادة خالد بكداش، إلى أربعة أحزاب. لا يمكن الحديث عن الشيوعيين السوريين، دون المرور على الاتهام الأول الذي يلاحقهم، سواءً من معارضيهم السياسيين، أو من المجتمع غير المسيس، ألا وهو اتهامهم بالإلحاد، ولم يكن هذا الاتهام صادرًا من جهات دينية معروفة فقط، ولم تكن دور الإفتاء في البلاد العربية وحدها هي المسؤولة أو المحرضة عليه، فهناك ربط دائم بين الشيوعية والظروف السياسية أيضًا، خاصةً فيما يتعلق بحرب الاتحاد السوفييتي في أفغانستان. تعود الأفكار الشيوعية إلى المؤمنين بمذهب الفيلسوف والاقتصادي الألماني كارل ماركس، وتدعو إلى نظام اجتماعي وسياسي واقتصادي يعتمد الإنتاج الجماعي ويشيع الملكية ويزيل الطبقات الاجتماعي،

14

ثامر السبهان.. رجل السعودية "الجامح" يتحرك في سوريا دون بروتوكول

تتخطى مهام وزير الدولة السعودي، ثامر السبهان، شؤون الخليج كما هي موكلة إليه، وتتجاوز ذلك إلى العراق ولبنان وسوريا التي خرج فيها مؤخرًا من المنطقة الشرقية، الخاضعة لسيطرة قوات كردية، ضمن زيارة أجراها مع نائب وزير الخارجية الأمريكي، جويل رابيون، والسفير الأمريكي، ويليام روباك، التقى فيها عددًا من شيوخ ووجهاء وإداريين من قبائل ومجالس محافظة دير الزور.

وزير الدولة السعودي ثامر السبهان (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – ضياء عودة

الزيارة لها أهمية بناءً على عدة محددات، إذ تأتي بعد أشهر من إعلان القضاء الكامل على تنظيم "الدولة الإسلامية" شرقي سوريا، والحديث عن مستقبل المنطقة الشرقية التي تمسك بها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) وتديرها أمريكا، وتترافق مع التحركات التركية لإقامة منطقة آمنة على الحدود الفاصلة مع سوريا، كخطوة لحفظ الأمن القومي لها وإبعاد أي تهديد له.
كما جاءت الزيارة مع توتر تعيشه المنطقة الشرقية بين بعض العشائر و"قسد"، وزادت حدته في مدينة الشحيل بريف دير الزور، والتي شهدت خروج مظاهرات طالبت التحالف الدولي بوقف انتهاكات القوات الكردية، والتي تعدت الاعتقالات، ووصلت إلى مقتل شبان بتهمة الانتماء لتنظيم "الدولة الإسلامية".
منذ مطلع أحداث الثورة السورية اتخذت السعودية موقفًا واضحًا بدعم المعارضة السورية والثورة، التي خرج فيها ملايين السوريين ضد نظام حكم الأسد في سوريا، ومع مرور السنوات لم تغير من موقفها على العلن، بعيدًا عما ترسمه تحت الطاولة، والذي ربما يكون "ثامر السبهان" المهندس له، وهو الرجل الذي يتخطى الحدود ويكسرها دون بروتوكول يرتبط بعمله الدبلوماسي ذي الخلفيات الأمنية والعسكرية.

دبلوماسي خلفياته أمنية.. من عميد إلى سفير فوزير

ولد السبهان في الرياض عام 1967، وفي شهر تشرين الأول 2016، أسند له منصب وزير الدولة لشؤون الخليج بمرتبة وزير، وهو منصب جديد استُحدث مؤخرًا بناء على تعليمات من الملك سلمان بن عبد العزيز، بعد أن كان سفيرًا للسعودية في العراق، وقبلها بمنصب الملحق العسكري السعودي في لبنان برتبة "عميد ركن"، بعد عمله كمساعد لقائد مجموعة الشرطة العسكرية الخاصة للأمن والحماية بوزارة الدفاع السعودية.
لم ينحصر عمل السبهان ضمن الأروقة السعودية فقط، سواء الدبلوماسية أو العسكرية والأمنية، بل عمل كضابط أمن وحماية لعدد من وزراء الدفاع، بينهم وزير الدفاع الأمريكي، ديك تشيني، ووزير الدفاع البريطاني، توم كينج، ورئيس أركان القوات المشتركة في الولايات المتحدة الأمريكية، الفريق أول كولن باول.
حتى عام 2015 بقيت شخصية السبهان ضمن الإطار العسكري والأمني كضابط برتبة "عميد ركن"، والتي توقف عندها، لتنقله السعودية إلى العمل الدبلوماسي، وكانت بداياته

> السبهان يسير في الدور المحدد له بدقة، والذي لا يقتصر على تقديم العشائر العربية شرقي سوريا إلى واجهة الإدارة في المنطقة، بل للعمل أيضًا على مواجهة التمدد الإيراني، بمساعدة أمريكية

في العراق، كشخصية مكلفة بإعادة العلاقات المقطوعة منذ حرب الخليج في عام 1990، لكن الواقع كان مخالفًا لذلك، إذ اتضحت أهدافه التي رسمتها له السعودية في العراق بمجابهة التوسع الإيراني، وهو ما يفسر مهاجمته لـ "الحشد الشعبي"، بعد بدء عمله في بغداد.
وانتقد السبهان خلال وجوده في العراق "الحشد الشعبي"، وقال إنه "غير مقبول" من قبل العرب السنة والكرد، فتعالت الأصوات المنادية بطرده من العراق بدعوى تدخله بالشأن العراقي.
بعد أقل من عام من وجوده فيها، غادر السبهان العراق دون تسمية بديل له، الأمر الذي أدى إلى تراجع مستوى تمثيل السعودية في العراق إلى قائم بالأعمال حتى الآن، لكن ذلك لم يؤثر على نشاط السبهان، إذ استمرت زياراته إلى العراق، وكان آخرها إلى كردستان العراق، 12 من حزيران 2019، في أثناء مشاركته بمراسم تنصيب رئيس الإقليم، نيجرفان بارزاني، ونشر صورًا له عبر حسابه الرسمي في "تويتر"، يظهر فيها بزيه المعتاد بالعباءة والشماخ، كما نشر صورًا له من العاصمة بغداد، في نيسان 2019، وعنونها بـ "من بغداد محبة لا تنتهي (...) طعم العروبة الأصيل".

طابع عشائري قبَلي

يعود السبهان بأصوله لعشيرة شمر، وهو من أسرة لها ثقل تاريخي وسياسي كبير، بالإضافة إلى ثقلها الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، وتربطه علاقات طيبة مع عشائر العراق والمنطقة الشرقية لسوريا، وهو ما تعمل عليه السعودية، وتحاول اللعب عليه في الفترة الحالية.
ويعتبر جبل شمر في منطقة حائل شرقي الجزيرة العربية الموطن الأصلي لعشائر شمر، المنتشرة اليوم في السعودية والكويت والعراق وسوريا والأردن.
في الزيارة الأخيرة التي أجراها السبهان إلى المنطقة الشرقية لم يكن مرتديًا زيه المعتاد (العباءة والشماخ)، وظهر إلى جانبه عدد من شيوخ ووجهاء العشائر في دير الزور وريفها، الأمر الذي يعطي مؤشرًا على نية السعودية كسب العشائر في شرق سوريا، وتفعيل دورهم بالمستقبل الجديد للمنطقة، خاصةً بعد التوتر الذي ظهر إثر إعلان إنهاء نفوذ تنظيم "الدولة الإسلامية"، وتوجه الحديث لمرحلة الاستقرار بعد القضاء على "الإرهاب".
ويبدو أن السبهان يسير في الدور المحدد له بدقة، والذي لا يقتصر على تقديم العشائر العربية شرقي سوريا إلى واجهة الإدارة في المنطقة، بل للعمل أيضًا على مواجهة التمدد الإيراني، بمساعدة أمريكية، كما هو الحال في العراق، وهي السياسة التي تعمل عليها الرياض وتحاول تصديرها بواسطة السبهان، وزير الشؤون العراقية والسورية واللبنانية بمقدار أكبر من الشؤون الخليجية.
كما يبدو أن السعودية تنوي وضع قدم لها في سوريا، وخاصةً في المنطقة الشرقية، التي تشهد سباقًا للاستحواذ عليها، من قبل النظام السوري وروسيا وتركيا، التي تصطدم بسياستها معها، وتدفع حاليًا لإقامة منطقة آمنة على حدودها، تبعد خطر "الإرهاب" وتعزز أمنها القومي من خلالها.
زيارة السبهان إلى شرقي سوريا ليست الأولى بل سبقتها واحدة، في تشرين الأول 2017، إلى مدينة الرقة بعد السيطرة الكاملة عليها من يد تنظيم "الدولة الإسلامية"، وكانت حينها برفقة مبعوث الرئيس الأمريكي في التحالف الدولي، بريت ماكغورك، في بلدة عين عيسى.
وذكرت صحيفة "عكاظ" السعودية، آنذاك، أن زيارة السبهان كانت للوقوف على الأوضاع في المدينة، وتأتي في إطار التفاهم السعودي- الأمريكي حول إعادة الأمن والاستقرار إلى الرقة، بعد مناقشة الرياض وواشنطن إعادة الإعمار.
في حين قال اللواء السعودي المتقاعد، أنور عشقي، في مقابلة مع موقع "الخليج الجديد" إن القصد من الزيارة أساسًا هو التحضير لما بعد إحلال السلام في سوريا، مشيرًا إلى أن "المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج تريد أن تسهم في إعادة إعمار سوريا، وخصوصاً مدينة الرقة".
وأضاف عشقي، القريب من دوائر صنع القرار في الرياض، أن الزيارة جاءت بالتنسيق مع الأمريكيين، وبمرافقة جنرال أمريكي، و"يبدو أنهم أبلغوا السوريين بخصوص الزيارة"، مشيرًا إلى أنه لم يصدر أي تصريح من "الحكومة السورية" حول أن الزيارة تشكل استفزازًا، بحسب قوله.

"الرجل الوفي".. التحرك في لبنان

ينشط السبهان عبر حسابه الشخصي في "تويتر" بشكل كبير إلى جانب تحركه على الأرض، وباتت تغريداته المنتظمة وسيلة لتوضيح المواقف السعودية وإرسال الرسائل من خلالها، خاصةً أنه الرجل الوفي لسلمان بن عبد العزيز وولي العهد محمد بن سلمان، والذي كتب تغريدة له، في تشرين الأول 2018، قال فيها، "محمد بن سلمان، إذا تحدث وضع النقاط على الحروف ويثبت يومًا بعد آخر أنه قائد أمة إسلامية وعربية، وهمه الارتقاء بهذه الأمة، فهنيئًا لنا به قائدًا في ظل سيدي خادم الحرمين (...) أدام الله عزّ المملكة قيادة وشعبًا".
أدوار السبهان لم تقف عند العراق وسوريا، بل امتدت إلى لبنان، التي دخل ساحتها السياسية في عام 2016 ضمن زيارة جاءت دعمًا لخطوة رئيس الوزراء، سعد الحريري، في ذلك الوقت والتي قضت بتبني ترشيح العماد ميشال عون لرئاسة الجمهورية، وأزالت جليد عشرة أشهر من التوتر بين لبنان والمملكة على خلفية مواقف "حزب الله" اللبناني.
وهاجم السبهان، في أيلول 2017، عبر صفحته على "تويتر" "حزب الله" اللبناني بألفاظ لاذعة، وحذر من أن لبنان سيدفع ثمن ممارساته. وبعد أن استقال رئيس وزراء لبنان، سعد الحريري، غرد السبهان قائلًا، "لبنان بعد الاستقالة لن يكون أبدًا كما قبلها".
السبهان أضاف في تغريدته، "لن نقبل أن يكون لبنان بأي حال، منصة لانطلاق الإرهاب إلى دولنا وبيد قادته أن يكون دولة إرهاب أو سلام".
في المناطق الثلاث التي دار الحديث حولها سابقًا يمكن اعتبار السبهان رجل الدبلوماسية السعودية الذي يُحسن إيصال رسائل بلاده، وهو ليس متخفيًا أو متواريًا عن الأنظار بل رجلًا "جامحًا" للسعودية لا تقل خبراته الأمنية والعسكرية عن السياسية منها، وهو مكلف بمهمة مواجهة النفوذ الإيراني من جهة، وتثبيت أقدام بلاده في مناطق الصدامات من جهة أخرى، بانتظار تصريحاته الخاصة بسوريا في الأيام المقبلة، ولا شيء يمنعه من ذلك، فالوضع في سوريا لا يختلف عن العراق أو لبنان التي أوصل رسائل بلاده بخصوصها على الملأ بتغريدات لا تزال محفوظة عبر حسابه حتى اليوم.

تحركات روسية تفشل في إحداث خلل بجبهات ريف حماة

تحاول روسيا خلط أوراق محافظة إدلب بعد 40 يومًا من العملية العسكرية لقوات الأسد ضد فصائل المعارضة، والتي لم تحقق الأهداف المرسومة لها، واختلفت عن سابقاتها من العمليات في كل من الغوطة الشرقية وريف حمص الشمالي ومحافظتي درعا والقنيطرة في الجنوب السوري.

عنب بلدي – خاص

تمحورت المحاولة الروسية في خلط الأوراق عن طريق ثلاثة تحركات عملت عليها في يوم واحد، وسعت من خلالها لتغيير الواقع العسكري على الأرض، والذي تتصدره فصائل المعارضة، بالسيطرة على مواقع جديدة والاحتفاظ بها، رغم الكثافة النارية من الطيران الحربي والمروحي، وعلى رأس المناطق: تل ملح، الجبين، مدرسة الضهرة، التي كانت محسوبة في مناطق نفوذ النظام السوري، وعجزت الفصائل عن السيطرة عليها في السنوات الماضية.

وينحصر الواقع الخاص بمحافظة إدلب بين طرفين رئيسيين، هما روسيا وتركيا، واللتان توصلتا في شهر أيلول 2018 إلى اتفاق "سوتشي"، الذي قضى بوقف إطلاق نار كامل في المحافظة، وإنشاء منطقة منزوعة السلاح بين النظام السوري والمعارضة.

استعصاء على الأرض

بقراءة الواقع الميداني على الأرض في ريف حماة الشمالي والغربي على مدار 40 يومًا مضت، لم تتمكن قوات الأسد وروسيا من إحراز أي تقدم "ملموس" على الأرض، عدا عن بلدة كفرنبودة التي لا تزال المواجهات تدور في محيطها، وصولًا إلى قرية القصابية في الريف الجنوبي لإدلب، والتي دخلتها الفصائل مؤخرًا، واستولت فيها على ذخيرة وعتاد عسكري وانسحبت دون أي تثبيت، في تكتيك جديد اعتمدته في آخر الهجمات التي قامت بها.

وإلى الجنوب ضمن دائرة الريف الحموي تمكنت فصائل المعارضة من الاحتفاظ بمواقعها الجديدة التي سيطرت عليها مؤخرًا، والتي تعتبر "استراتيجية" قياسًا بالمواقع المحيطة بها، كما استمرت بقصف القواعد الروسية وآليات النظام السوري التي تحاول التقدم إلى المنطقة على فترات متقاربة.

ما سبق كان دافعًا لروسيا إلى القيام بعدة تحركات، بينها إعلان "تهدئة" في 12 من حزيران الحالي، وكانت من طرف واحد، لكن دون أي تطبيق، إذ استمرت قوات الأسد بقصفها وهجماتها، وعلى الجانب الآخر استمرت الفصائل بضرباتها ونفت التوصل لأي اتفاق من شأنه إيقاف المعارك أو الانسحاب من المواقع الجديدة، بحسب ما قال الناطق باسم "الجبهة الوطنية للتحرير"، ناجي مصطفى لعنب بلدي.

التحرك الثاني الذي أقدم عليه الروس هو قصف نقطة المراقبة التركية في منطقة شير المغار بجبل شحشبو في ريف حماة الغربي، بأكثر من 40 قذيفة هاون، أسفرت عن إصابة ثلاثة جنود أتراك، وفق ما أعلنت وزارة الدفاع التركية.

واتهمت وزارة الدفاع الروسية، فصائل المعارضة باستهداف نقطة المراقبة التركية بريف حماة، بينما هددت تركيا على لسان وزير خارجيتها، مولود جاويش أوغلو، بالرد في حال استمرار الاستهدافات، قائلًا "إذا استمرت هذه الهجمات على قواتنا فسنقوم باللازم".

وإلى جانب التحركات السابقة، تحدثت روسيا عن قصف مواقع لفصائل المعارضة بعد تقديم تركيا إحداثياتها، وقالت "الدفاع الروسية" في بيان، إن الطيران الروسي استهدف مواقع فصائل المعارضة بأربع ضربات جوية، "وفق الإحداثيات التي قدمها الجانب التركي".

لكن تركيا نفت عبر وزارة دفاعها الأمر، وقالت إن "الخبر الذي تداولته بعض وسائل الإعلام بخصوص قصف القوات الجوية الروسية، بناء على الإحداثيات التي تقدمها تركيا، مواقع الإرهابيين الذين يشنون هجمات على نقاط المراقبة التركية، عار عن الصحة".

عناصر من هيئة تحرير الشام على جبهات ريف حماة الشمالي – حزيران 2019 (وكالة إباء)

ما أهمية تل ملح والجبين؟

اختلف الواقع الميداني على الأرض في ريف حماة الشمالي بعد سيطرة فصائل المعارضة على تل ملح والجبين، منذ تسعة أيام، إذ أوقفت قوات الأسد تقدمها على محور بلدة كفرنبودة، واتجهت إلى سد ثغراتها باتجاه الجبهتين المذكورتين.

ورغم الكثافة النارية التي تنفذها قوات الأسد على جبهات ريفي حماة الشمالي والغربي، لم تتمكن من استعادة ما خسرته، خاصةً أن هجوم المعارضة ميزه عما سبقه بأنه نقل المعارك إلى أراضي النظام السوري، بعيدًا عن المناطق التي تسيطر عليها كبلدة كفرنبودة وقرية القصابية في ريف إدلب الجنوبي.

ويقول الناطق باسم فصيل "جيش العزة" العامل في ريف حماة، مصطفى معراتي، إن جبهتي تل ملح والجبين تعتبران "كسر عظم" للنظام السوري وروسيا، لأنهما "مرغتا أنفهم بالتراب وكسرت شوكتهم".

ويضيف معراتي لعنب بلدي أن تل ملح والجبين مناطق حاكمة، وتقطعان طريق محردة- السقيلبية، وبالتالي يريد النظام استعادتهما لإعادة فتح الطريق بين المنطقتين.

وتل ملح هو تل مرتفع يتحصن فيه مقاتلو فصائل المعارضة، وتقع بلدة الجبين في الجزء الشمالي منه.

وتقع المواقع الجديدة (تل ملح، الجبين) التي سيطرت عليها فصائل المعارضة في ريف حماة الشمالي، وتعتبر "استراتيجية" لسببين: الأول هو أن السيطرة عليها من جانب المعارضة تعيق وصول التعزيزات لقوات الأسد إلى بلدة كفرنبودة وقرى الريف الجنوبي لإدلب.

أمام الثاني فيرتبط بهوية المنطقة والتي تتبع للنظام السوري منذ سنوات، ولم تتمكن فصائل المعارضة التقدم إليها في عدة محاولات.

طيران الاستطلاع يلاحق مدنيين محاصرين في إدلب

ريف حماة – إياد عبد الجواد

يتخوف خالد القاسم من الخروج من منزله في معرتحرمة بريف إدلب الجنوبي خوفًا من ملاحقة تحركاته واعتباره هدفًا للقصف، من قبل طيران الاستطلاع الذي يرصد أي تحركات في منطقة التصعيد شمالي سوريا.

خالد المحاصر وعائلته في البلدة، بعد أن عجز عن النزوح مع الكثير من سكان المنطقة، يحاول الحصول بصعوبة على حاجات العائلة الضرورية، لكن طيران الاستطلاع لا يفارق أجواء المنطقة ليعطي أهدافًا مدنية للطيران الحربي، بحسب ما قال خالد لعنب بلدي.

وتتعرض أرياف حماة الشمالية والغربية وإدلب الجنوبية لحملة تصعيد مكثفة، وأسفرت عن مقتل 659 شخصًا بينهم 189 طفلًا، ونزوح أكثر من 503 آلاف شخص منذ شباط الماضي وحتى 9 من حزيران الحالي، بحسب فريق "منسقو الاستجابة".

المدنيون هدف للطيران

يقول "مرصد الشيخ أحمد"، المسؤول عن رصد حركة الطيران في المنطقة، إن طيران الاستطلاع لا يفارق أجواء أرياف حماة الشمالية والغربية وإدلب الجنوبية منذ بدء الحملة العسكرية.

ويضيف، "نسبة كبيرة من المدنيين ما زالوا في منازلهم بعد أن عجزوا عن النزوح لأسباب كثيرة، وهم يتوارون في الملاجئ والبساتين وبعض الكهوف هربًا من القصف الجوي والصاروخي المستمر على الأحياء المدنية والأسواق".

وأسفرت تلك الظاهرة عن محاصرة المدنيين المتبقين في القرى المشمولة في حملة التصعيد، رغم ابتعاد تلك المناطق عن نقاط الاشتباك بمسافة تقدر بنحو 40 إلى 50 كيلومترًا، بحسب المرصد، الذي وصف حملة القصف بأنها ممنهجة لاستهداف المدنيين.

الفقر سبب بعد النزوح

يقول مواطنون التقتهم عنب بلدي في المنطقة إنهم بقوا في منازلهم أو في الكهوف والبساتين لعدم امتلاكهم مصاريف رحلة النزوح والتنقل إلى قرى آمنة، خاصة مع ارتفاع الإيجارات على الحدود التركية، إذ لا يقل إيجار المنزل عن 100 دولار.

وفي ظل غياب الإحصائيات الرسمية، يقدر "المرصد 20"، المتخصص برصد تغير خريطة السيطرة في المنطقة، نسبة المدنيين العالقين في تلك القرى بنحو 10% من سكانها الأصليين، بعد أن نزح معظمهم إلى مناطق أكثر أمانًا في عمق المحافظة.

وكانت منظمة الأمم المتحدة دعت إلى ضرورة منع الهجمات ضد المدنيين والبنى التحتية المدنية في محافظة إدلب، وقالت مستشارة المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا، نجاة رشدي، في بيان صحفي، الخميس 6 من حزيران الحالي، إن "محاربة الإرهاب لا تحل أي طرف من التزاماته القانونية بموجب القانون الدولي الإنساني بمنع الهجمات ضد المدنيين والبنى التحتية المدنية".

وأضافت رشدي أن "مثل هذه الاعتداءات هي بمثابة جرائم حرب، لدينا مسؤولية جماعية أمام ضحايا هذا الصراع وأغلبهم في سن أصغر من أن تسمح لهم باستيعاب أبعاد هذه الحرب العبثية".

عناصر من الدفاع المدني يخلون ضحايا جراء القصف الذي استهدف جنوبي إدلب– 15 حزيران 2019 (عنب بلدي)

ما وراء إفراج النظام عن دفعات معتقلين في درعا

يلوح مواطنون وناشطون في محافظة درعا بحالة من التململ والتمرد والتهديد بالعصيان ورفض القبضة الأمنية للنظام، مطالبين بإخراج المعتقلين وتنفيذ بنود اتفاق التسوية، المبرم مع روسيا والنظام السوري في تموز 2018.

وفي ظل هذا المشهد يحاول النظام امتصاص غضب الأهالي، واسترضاءهم والاستجابة لبعض مطالبهم من خلال فتح الباب أمام انفراجة في ملف المعتقلين، إلى جانب الترويج لخدمات بدأ بالعمل عليها بعد عودة المحافظة لسيطرته.

أشخاص من درعا أفرج عنهم النظام السوري من سجونه بعد اعتقال لسنوات 30 أيار 2019 (درعا اليوم)

عنب بلدي – خاص

أفرج النظام السوري مؤخرًا عن 66 معتقلًا وموقوفًا من محافظة درعا على أربع دفعات، في الفترة الممتدة من 23 من أيار الماضي حتى اليوم، بينما بلغ عدد المعتقلين في سجونه من أبناء محافظة درعا نحو 380 شخصًا بين تموز وآذار الماضيين، وفق إحصائيات الأمم المتحدة، فما الظروف التي رافقت الإفراج عن هؤلاء المعتقلين، وهل من انفراجة حقيقية في هذا الملف؟

"مكتب توثيق الشهداء في درعا" نشر تقريرًا، الجمعة 14 من حزيران، قال فيه إن الإفراج عن المعتقلين والموقوفين جاء ضمن عمليات إفراج جماعية، ضمن ما قال النظام السوري إنه "عفو رئاسي خاص"، يشمل الإفراج عن أكثر من ألف معتقل، وهو رقم لم يتم التأكد منه.

وأضاف المكتب الحقوقي أن عمليات الإفراج يجب أن تتزامن مع إيقاف كامل عمليات الاعتقال والإخفاء القسري في درعا، وهو ما لم يحدث أبدًا، إذ تستمر قوات الأسد بتنفيذ حملات الاعتقال بشكل يومي.

ملابسات الإفراج عن المعتقلين

عمر الحريري، عضو "مكتب توثيق الشهداء بدرعا"، قال لعنب بلدي إن أقاويل عدة تتردد حول دوافع النظام للإفراج عن المعتقلين في هذا التوقيت، فالبعض يقول إنه جاء لتهدئة الأوضاع والاحتقان الشعبي لدى الأهالي، بينما يعتبر آخرون أنه يأتي بمثابة مكافأة لمحافظة درعا على التسوية التي أبرمتها مع النظام، في حين يُعتقد أن الإفراجات ما كانت لتحدث لولا الضغط من الجانب الروسي.

ويرى الحريري أن الأهم من كل هذه التوقعات والأقاويل، هو النتيجة التي تمخضت عن الإفراج عن بعض المعتقلين وإنهاء مأساتهم والتخفيف من صعوبة واستعصاء هذا الملف.

وبيّن الحريري أن من بين المفرج عنهم معتقلين منذ خمس سنوات وآخرين موقوفين منذ شهر فقط، كما أُفرج عن خمس نساء وعدد من اليافعين.

عضو "مكتب توثيق الشهداء في درعا"، محمد الشرع، أكد من جانبه أن عددًا من شباب درعا وصلوا إلى منازلهم بعد الإفراج عنهم، مع مواصلة المكتب توثيق عدد من أسماء المفرج عنهم.

وأضاف أن من بين المفرج عنهم، الشاب سامر الصياصنة، "أحد أطفال درعا الذين شاركوا في الكتابة على الجدران قبل بدء الثورة، وذلك بعد اعتقاله قبل أربعة أشهر في طريق عودته من إدلب إلى درعا".

مسؤولة قسم المعتقلين في "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، نور الخطيب، أوضحت لعنب بلدي أن كلًا من "اللجنة الأمنية في محافظة درعا" و"لجنة المصالحات" قامتا برفع طلب للإفراج عن عدد من المعتقلين، وقد وثقت الشبكة خروج 65 معتقلًا منهم حتى الآن ضمن أربع دفعات من سجون وأفرع أمنية مختلفة.

وأشارت الخطيب إلى أن الإفراج عن المعتقلين في درعا جاء ضمن "عفو رئاسي خاص" وذلك على غرار ما حصل في سجن حماة المركزي عندما طلبت اللجان المختصة في السجن بتسوية أوضاع المعتقلين فيه والإفراج عنهم وتخفيض أحكام الإعدام والمؤبد فصدر حينها "عفو رئاسي خاص".

ولفتت الخطيب إلى أن النظام لا يعلن عادة عن العفو الخاص وإنما يتم التبليغ فيه فقط للسجون التي يُحتجز فيها من شملهم العفو.

معظم المفرج عنهم اعتُقلوا بعد التسوية

الناشط الحقوقي، عاصم الزعبي، أوضح لعنب بلدي أن عمليات الإفراج حتى الآن حصلت على ثلاث دفعات تم خلالها خروج 61 معتقلًا، تضمنت الدفعة الأولى 15 معتقلًا، والثانية 21 معتقلًا، وكان ذلك في شهر رمضان الماضي، بينما كانت الدفعة الثالثة قبل عدة أيام وشملت 25 معتقلًا.

وأشار الزعبي إلى أن معظم المُفرج عنهم اعتقلوا عقب اتفاق التسوية في الصيف الماضي، ومنهم ممّن انتهت مدة محكوميته مثل أحمد محمد العايد العمور من بلدة خربة غزالة.

ورأى الزعبي أن عمليات الإفراج عن المعتقلين جاءت بهدف استرضاء أهالي المنطقة، في ظل الاحتقان المتصاعد بين الناس منذ محاولات النظام إعادة سطوته الأمنية على المحافظة المتوترة أصلًا، كما أنها تأتي تنفيذًا لوعود سابقة من قبل مسؤولين تابعين للنظام زاروا المحافظة كان أبرزهم رئيس شعبة المخابرات العسكرية سابقًا، محمد محلا.

ولفت الزعبي إلى أن عمليات الاعتقال لم تتوقف حتى الآن، رغم التوجيهات من قبل الروس للنظام بعدم الضغط على أهالي المحافظة.

الإفراج عن المعتقلين أبرز مطالب الأهالي

وفي شهر شباط الماضي عقد رئيس شعبة المخابرات العامة التابعة للنظام السوري، محمد محلا، اجتماعًا مع أهالي ووجهاء بلدة طفس في محافظة درعا حضره عدد من الضباط من ضمنهم رئيس فرع الأمن العسكري في درعا، لؤي العلي، ووجهاء وأهالي البلدة، وفق ما أفاد مراسل عنب بلدي.

وتمحورت معظم مطالب الأهالي حول الإفراج عن المعتقلين، وإيقاف الاعتقال التعسفي بحق الشباب والسيدات في المحافظة، بالإضافة إلى إعادة رواتب المتقاعدين والموظفين المفصولين من أبناء المحافظة.

وقال محلا آنذاك إنه جاء "بهدية" 28 معتقلًا من شعبة المخابرات موجودين في مقر الأمن العسكري بدرعا، وإنه "سيطلق سراحهم مباشرة"، واعدًا الأهالي بتنفيذ جميع المطالب ما استطاع منها شخصيًا، وما لم يستطع عليه سوف يرفعه لرئيس النظام السوري بشار الأسد.

> من بين المفرج عنهم، الشاب سامر الصياصنة، "أحد أطفال درعا الذين شاركوا في الكتابة على الجدران قبل بدء الثورة، وذلك بعد اعتقاله قبل أربعة أشهر في طريق عودته من إدلب إلى درعا

وضع أشبه بالبركان

نقيب المحامين في محافظة درعا سابقًا، سليمان القرفان، أكد من جهته أن خطوة الإفراج عن المعتقلين في درعا هي محاولة من النظام السوري وحليفه الروسي لتجنيب انفجار الجنوب السوري.

وفي حديث سابق لعنب بلدي، قال القرفان إن "الروس والنظام باتوا يدركون أن الوضع في الجنوب أشبه بالبركان، وهم يدركون تمامًا أن رفع روسيا يدها عن درعا لمدة يوم واحد فقط سيعيد الوضع إلى ما قبل سقوط الجنوب بأيدي العصابة"، بحسب تعبيره.

ولجأ أهالي محافظة درعا أكثر من مرة إلى القوات الروسية التي تستمر بوعودها للأهالي دون تنفيذ لمطالبهم.

وقال المتحدث باسم مركز المصالحة الروسي، العقيد إيغور فيدوروف، في 19 من شباط الماضي بحسب وكالة "تاس" الروسية، إن "الأهالي في درعا يلجؤون (للروس) لحل العديد من قضاياهم التي لا يمكنهم حلها بأنفسهم، منها معرفة مصير أقاربهم، وحل مشاكل الإقامة والسكن والعقارات".

وتمكنت قوات الأسد، بغطاء روسي، من السيطرة على محافظتي درعا والقنيطرة، في تموز العام الماضي، بموجب اتفاقيات تسوية، بعد أيام من قصف وتعزيزات عسكرية، وسط تقديم ضمانات روسية للأهالي وفصائل المعارضة.

وعقب ذلك شهدت المنطقة حالات اعتقال من قبل النظام لمجموعة من القياديين في "الجيش الحر"، في حين تعرض عدد من القياديين الذين انضموا إلى صفوف النظام للاغتيال.

وكانت نائبة مديرة قسم الشرق الأوسط في "هيومن راتيس ووتش"، لما فقيه، قالت في بيان إن "العمليات القتالية الفعلية انتهت في معظم أنحاء سوريا لكن لم يتغير شيء في الطريقة التي تنتهك بها أفرع المخابرات حقوق من يتم اعتبارهم معارضين لحكم الأسد".

وأضافت أن "غياب الإجراءات القانونية السليمة، والاعتقالات التعسفية والمضايقات حتى في المناطق التي يطلق عليها مناطق المصالحة، تبدو أبلغ من الوعود الحكومية الجوفاء بالعودة والإصلاح والمصالحة".

الأمطار والحرّ يسقطان أزهار الزيتون في درعا

أثّرت المتغيرات المناخية بشكل سلبي على مختلف أنواع المحاصيل في درعا، وبدأت آثار طول فصل الشتاء لهذا العام، وبعده موجات الحر خلال شهر أيار، بالظهور في مرحلة ازهرار الزيتون والحمضيات والكرمة.

كروم الزيتون في منطقة سحم بريف درعا الغربي – 13 حزيران 2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي – درعا

يواجه المزارعون في محافظة درعا مخاوف من تراجع كميات ونوعية الزيتون خلال الموسم الحالي، بعد أن لاحظوا اصفرارًا في أوراق الزيتون ومن ثم تساقطها دون التمكن من تدارك هذه المشكلة.

عنب بلدي التقت مهندسًا زراعيًا في درعا، للوقوف على أسباب سوء ازهرار أشجار الزيتون هذا العام، وأثر ذلك على المحصول عمومًا في المحافظة لهذا العام.

المهندس، الذي طلب عدم نشر اسمه لأسباب أمنية، أرجع اصفرار أوراق الزيتون إلى زيادة الرطوبة هذا العام والمطر المتواصل حتى نهاية شهر نيسان.

وأكد أنّ كثرة المياه وخاصة في مرحلة نضوج ثمر الزيتون، تؤثر على نسبة الزيت الناتج فيما بعد، إذ يحتاج الزيتون لريّ متباعد.

وأضاف المهندس، أنّ "ارتفاع الحرارة المفاجئ في شهر أيار في أثناء تنخيل الزهر وبداية العقد بثمرات الزيتون، سبب سقوط أكثر من نصف الثمار على الأرض".

مصدر رزق

يعتبر الزيتون من الزراعات الرئيسية في محافظة درعا ويعتمد على محصوله الكثير من الفلاحين كمصدر رزق أساسي، إذ يبيعه بعضهم كثمر بنوعيه الأخضر والأسود، بينما يعتمد أغلبهم على عصره وتخزينه وبيع زيته.

أبو يعرب (40عامًا) يمتلك مزرعة زيتون مساحتها 10 دونمات، هو أحد المتضررين من سوء ازهرار موسم الزيتون خلال العام الحالي.

يقول أبو يعرب (رفض نشر اسمه كاملًا لأسباب أمنية)، "بعد الهطولات المطرية الوفيرة خلال الشتاء الماضي استبشرت بموسم وفير، ولكن اصفرار الأوراق ما زال يؤرق الفلاحين دون القدرة على علاج المشكلة".

وأضاف في لقاء مع عنب بلدي، "نتيجة لذلك، وإضافة إلى موجة الحر التي أدت إلى تساقط حبات الزيتون، أصبح من المؤكد الإنتاجية الضعيفة لموسم هذا العام".

تلك المشكلة أحبطت المزارعين، الذين أملوا أن يكون الموسم المقبل لقطاف الزيتون أفضل من السنوات السابقة.

إذ تمركزت الثكنات العسكرية لقوات النظام خلال سيطرة فصائل المعارضة على المحافظة، بالقرب من مزارع الزيتون، وجرفت عشرات المزارع وأحرقت المئات غيرها.

كما شهد قطاع زراعة الزيتون خلال الأعوام الماضية عزوف الكثير من الفلاحين عن هذا القطاع، نتيجة ارتفاع تكاليف الإنتاج الذي كان أبرز أسباب ضرب هذا القطاع، بالإضافة لانتشار ظاهرة التحطيب العشوائي للأشجار.

غلّة مهمة في درعا

يشير المهندس الزراعي الذي التقته عنب بلدي إلى أنّ الزيتون يتميز بعدم حاجته لمياه الري مثل محاصيل أخرى، كالرمان والعنب، وهو مقاوم للأمراض.

وتنتشر في درعا أصناف مختلفة من شجر الزيتون، مثل الإسطنبولي وأبو شوكة والصواني والقيسي.

وبحسب المهندس فإن لكل صنف مميزات مختلفة "فعلى سبيل المثال أبو شوكة هو زيتون للمائدة من الممكن عصره ولكن تكون فيه نسبة الزيت أقل، كما أن سعره المرتفع يغري صاحب المحصول في بيعه للسوق، أما بعض الأنواع الأخرى فهي أفضل للعصر".

وتُصنف درعا بالمرتبة الثانية في سوريا من حيث إنتاج الزيتون، بعد محافظة إدلب، ويمتاز بتنوع أصنافه، بالإضافة للجودة العالية لزيته، ويتجاوز عدد أشجاره خمسة ملايين في عموم المحافظة.

وكانت وزارة الزراعة في حكومة النظام سعت منذ نهاية العام الماضي إلى إعادة دعم زراعة الزيتون، عبر تشغيل مشاتل ومعاصر جديدة.

ونقلت وكالة الأنباء الرسمية (سانا) في كانون الأول الماضي، عن عبد الفتاح الرحال، مدير الزراعة في درعا، أنه تمت إعادة تشغيل خمسة مشاتل في تل شهاب وزيزون وإبطع، ووفق ذلك، توقعت الوزارة انتعاشًا في كميات الزيتون والزيت للموسم الحالي، وهو ما لا تبشّر به أزمة الازهرار الحالية.

الكهرباء تضرب "غطاسات" فلاحي حمص

منذ الأيام الأولى لاتفاق المصالحة الذي وقعته روسيا مع فصائل المعارضة في ريف حمص الشمالي، في آب 2018، ألمح الجانب الروسي إلى أن حكومة النظام السوري في وضع اقتصادي متردٍ، وعلى السكان ألا يتأملوا بتحسن سريع في واقع الخدمات الأساسية، ومساعدة دوائر الدولة لأنها بالكاد باستطاعتها تقديم المواد الأولية لتشغيل نفسها.

حمص– عروة المنذر

الكهرباء هي الهاجس الأكبر الذي يشغل السكان في ريف حمص الشمالي، ووصول التيار يعيد الحياة إلى المزارع، مصدر الرزق الأول والرئيسي لسكان المنطقة، لكن عدم استقرار التيار أوقع الفلاحين في متاعب أخرى، فمضخات المياه أصبحت عرضة للتلف (الاحتراق) على مدار الساعة.

خلال الأشهر الماضية دخلت ورشات إصلاح شبكة الكهرباء إلى المنطقة بإمكانيات ضعيفة. كمية الكابلات وعدد المحولات لم تكن بحجم الحاجة، ورغم ذلك وعدت بتحسين واقع الشبكة، لكن بعد مضي قرابة العام على عودة النظام ومؤسساته إلى الريف الشمالي، أصبحت الشبكة شبه عشوائية، والمحولات تغذي ضعف عدد المشتركين المخصص لها، إضافة إلى نقص عدد عمال الصيانة.

أبو ناصر، أحد سكان مدينة الرستن، قال إنه رغم مرور أكثر من عام على دخول المنطقة في مصالحة مع النظام السوري، لا يزال واقع الكهرباء مترديًا بشكل كبير، مضيفًا لعنب بلدي أنه قبل أسبوعين سُرقت كابلات الشبكة في المنطقة، ما اضطر الأهالي إلى شراء كابلات جديدة وتوصيلها، بأجور عالية، يطلبها عمال الكهرباء.

عدم استقرار الكهرباء يضر بالمزارعين

ورغم عودة التيار الكهربائي إلى غالبية مزارع ريف حمص الشمالي، إلا أنه كان نقمة على المزارعين في بعض الأحيان، فعدم استقرار الكهرباء وضعفها بشكل مفاجئ أدى في كثير من الأحيان إلى إتلاف مضخات المياه واحتراقها.

أبو إسماعيل، من مزارعي الفرحانية الغربية بريف حمص، قال لعنب بلدي إنه خلال ثلاثة أشهر احترقت مضخة المياه (الغطاس) ثماني مرات بسبب عدم استقرار التيار الكهربائي وهبوط شدته المفاجئ.

وأكد المزارع أنه بعد البدء بزراعة المحصول من غير الممكن التوقف عن ريه، تفاديًا لتفاقم الخسائر، ما يجبر الفلاحين على "لفّ الغطاس" (إصلاحه) بتكلفة تزيد على 40 ألف ليرة سورية في أحسن الأحوال (سعر الدولار يلامس 595 بحسب موقع الليرة اليوم)، إضافة إلى عناء إخراجه وإعادته إلى البئر.

أحمد أبو ناصر، وهو مهندس كهرباء مرة، أما احتراق "الملف" فهو العطل الأبرز والأكثر تكلفة لأنه مصنوع من النحاس.

وأوضح المهندس لعنب بلدي أن المد العشوائي لخطوط الكهرباء وكثرة التوصيلات أدت إلى انخفاض الفولت بشكل عام، وعدم توزيع المشتركين على المحولات بشكل عادل، بسبب عدم وجود عدد كافٍ من المحولات لدى مؤسسة الكهرباء.

ونتيجة لذلك فضل عدد من المزارعين الطاقة الشمسية لتفادي احتراق المضخات، خاصة بعد إثبات فعاليتها من الناحية المادية والعملية، فبعد تركيبها تغيب التكاليف باستثناء الأعطال الاعتيادية.

موظف يقود جرارًا في مصنع للأسمدة خارج مدينة حمص– 13 من كانون الثاني 2019 (AP)

كوادر إدلب الطبية تزاول المهنة بتراخيص رسمية

أبدى الدكتور طلال عبد الله تفاؤله بأن تصبح بيئة العمل في مجال الطب أفضل حالًا مما كانت عليه في محافظة إدلب، حين اتجهت الهيئات المعنية إلى تنظيم عمل الكوادر الطبية بكل اختصاصاتها، عبر إلزام تلك الكوادر بالحصول على رخصة "مزاولة مهنة".

أطباء يجرون عملية جراحية في مشفى باب الهوى بإدلب – شباط 2018 (مشفى باب الهوى)

عنب بلدي – إدلب

باشر الدكتور طلال، المدير الطبي لمشفى ابن الهيثم للعيون في مدينة حارم بمحافظة إدلب، إجراءات الحصول على رخصة عمل، وفق ما قال لعنب بلدي، تنفيذًا لقرار صادر عن مديرية صحة إدلب بتاريخ 7 من آذار 2019، والذي مُنعت بموجبه الكوادر الطبية من مزاولة المهنة دون الحصول على رخصة تمنحها المديرية للمعنيين.

والمديرية كانت تعمل بالتنسيق مع الحكومة المؤقتة، ومع سيطرة حكومة الإنقاذ بقيت تعمل مستقلة، وهي مدعومة من منظمات محلية ودولية.

القطاع الطبي يتجه للتنظيم

ينص قرار مديرية الصحة على أنه لا يجوز لأي شخص أن يزاول مهنة الطب أو طب الأسنان أو الصيدلة أو القبالة أو التمريض أو المساعدة الفنية إلا إذا كان حائزًا على الشهادة الخاصة بالمهنة التي يزاولها، وكان مسجلًا لدى مديرية الصحة وحاصلًا على ترخيص منها بمزاولة المهنة بصورة دائمة أو مؤقتة .

وتعليقًا على أهداف القرار، يقول نائب مدير صحة إدلب، مصطفى العيدو، في حديث إلى عنب بلدي، إن القرار يهدف بالدرجة الأولى إلى تنظيم عمل الكوادر الطبية في محافظة إدلب الخارجة عن سيطرة النظام السوري، وكشف الأطباء والممرضين وغيرهم ممن يحملون شهادات مزورة واستثنائهم من العمل في القطاع الطبي.

وأشار العيدو إلى أنه من تاريخ صدور القرار وحتى شهر حزيران الحالي منحت المديرية 238 رخصة "مزاولة مهنة" للكوادر الطبية على اختلاف تخصصاتها.

وكذلك يقول الدكتور طلال عبد الله، الذي يملك عيادته الخاصة في مدينة الدانا، إن القرار سيحقق فارقًا في العمل الطبي بمحافظة إدلب، إلا أنه من الصعب حاليًا تقييم مدى نجاحه، باعتباره حديث العهد.

وأضاف لعنب بلدي أن النتائج المرجوة من القرار هي حماية القطاع الطبي من المزورين والأطباء الوهميين المنتشرين بكثرة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في إدلب، ما أثر سلبًا على حال المرضى، على حد تعبيره.

ترخيص ضمن شروط.. ما هي؟

يواجه القطاع الطبي، الذي أنهكه القصف والخطف والحصار، في إدلب تحديات وانتهاكات عدة فرضتها ظروف الحرب والنزاع المسلح الذي خيّم على المحافظة منذ سنوات عدة.

ورغم التحديات الكثيرة التي تقف في وجه التطور الطبي في إدلب، يرى نائب مدير الصحة، مصطفى العيدو، أن ما وصل إليه الوضع الطبي في المنطقة هو "إنجاز"، مؤكدًا أنه "متطور بشكل كبير بالمقارنة مع مناطق النظام، ومع ما كان الوضع عليه سابقًا في المنطقة".

واعتبر أن قرار منح الرخص للكوادر الطبية هو واحد من الإنجازات التي تسعى المديرية إلى تحقيقها في القطاع الطبي، عبر فرض شروط "منطقية" على العاملين فيه.

ومن بين تلك الشروط، كما وردت في نص القرار، أن يكون كل من الطبيب وطبيب الأسنان والصيدلي والقابلة والممرض والممرضة والمساعد الفني حائزًا على الشهادات المشار إليها في التعريف الخاص به من إحدى الجامعات السورية أو الأجنبية، وأن يكون مسجلًا لدى النقابة المختصة، وأن يكون مقيمًا ضمن الأراضي السورية.

كما يجب أن يقدم مجموعة من الأوراق الثبوتية للحصول على الترخيص، وهي: وثيقة نقابية، طلب خطي، صورة مصدقة عن الشهادة العلمية، صورة عن الهوية الشخصية، ثلاث صورة شخصية، تعهد يثبت صحة ما تقدم به من أوراق ثبوتية، كتاب من الجهة العامل بها، شهادة لياقة طبية.

وبحسب القرار، يحق للمديرية سحب الترخيص من العاملين في القطاع الطبي إذا أصيب أحد منهم بمرض فقد بسببه اللياقة الطبية كليًا أو جزئيًا، أو إذا أساء أحدهم لسمعة المهنة.

ورغم ذلك يرى الدكتور طلال عبد الله أن بيئة العمل الطبي في إدلب بحاجة للكثير من الإجراءات الماثلة، وأهمها تأهيل ورفع كفاءة الكوادر الطبية، ومساعدة المتضررين الذين لم تسنح لهم الفرصة لإكمال دراستهم في مجال الطب نتيجة ظروف التهجير والملاحقات الأمنية.

تعاون بين "الدفاع المدني" ومديرية صحة إدلب لتعزيز منظومة الإسعاف

عنب بلدي– إدلب

تسلّمت مديرية صحة إدلب عشر سيارات إسعاف جديدة من منظمة "الدفاع المدني السوري"، في خطوة لرفد منظومة الإسعاف المركزية التي تغطي محافظة إدلب شمالي سوريا.

التسليم جرى، في 12 من حزيران، بعد مذكرة تفاهم وقعتها منظمة "الدفاع المدني"، ومديرية صحة إدلب، لرفع جاهزية الإنقاذ والإسعاف في المحافظة التي تتعرض لحملة قصف متصاعدة منذ شباط 2019.

وتضم "منظومة الإسعاف المركزية" 50 سيارة إسعاف موزعة على 13 قطاعًا تغطي كامل المحافظة، في قطاعات مدينة إدلب، تفتناز، جسر الشغور، دركوش، أطمة، حارم، خان شيخون، سرمدا، سراقب، سلقين، كفرتخاريم، وجبل الزاوية.

وقال مدير "منظمة الدفاع المدني"، رائد الصالح، إن تسليم سيارات الإسعاف العشر إلى مديرية صحة إدلب جاء "لتخفيف الأعباء عن مديريات الصحة وزيادة جودة الخدمات المقدمة للشعب السوري، وهو عبارة عن مذكرة تفاهم حتى تقوم مديرية إدلب بتشغيل سيارات الإسعاف بكوادرها المدربة".

وأضاف الصالح، في حديث إلى عنب بلدي، "التعاون بين الدفاع المدني ومديريات الصحة مستمر في مجالات عديدة وأهمها الطب الشرعي وحالات الطوارئ والاستجابة للهجمات، إلى جانب موضوع الإسعاف".

ومع تزايد القصف والتصعيد العسكري تجاه المنطقة، أصبحت سيارات المنظومة الإسعافية مستهلكة مقارنة بعمرها الافتراضي بعد عام على انطلاق المنظومة، ما يتطلب تبديلها بسيارات جديدة تتناسب مع مصاعب المرحلة، ليكون ذلك السبب الرئيسي وراء تسليم السيارات، بحسب رئيس دائرة الإحالة والطوارئ في مديرية صحة إدلب، الدكتور مصطفى مناع.

وقال مناع، في حديث إلى عنب بلدي، إن الكثير من سيارت الإسعاف في المنظومة المركزية خرجت عن الخدمة بسبب استهدافها من الطيران الحربي أو نتيجة التفجيرات.

واعتبر أن "استبدال السيارات الجديدة بالسيارات المستعملة سيؤدي إلى تحسن ملحوظ في خدمة المنظومة الإسعافية وتحقيق أهدافها في خدمة المدنيين وخاصة في حالات الطوارئ".

وانطلقت منظومة الإسعاف المركزية في إدلب في حزيران 2018، وتضم 50 سيارة إسعاف موزعة على 13 نقطة في كامل مناطق محافظة إدلب، وما زالت تحافظ على عدد قطاعاتها وسياراتها، لكنها ركزت على وضع السيارات الجديدة في المناطق الجنوبية والشرقية لإدلب والتي تشهد تصعيدًا عسكريًا منذ شباط الماضي.

كوادر المنظومة مؤهلة ومدربة، وأفرادها من حملة شهادات التمريض والطوارئ، وسبق أن خضعوا لدورة تمكنهم من التعامل مع المصابين والمرضى والحالات الحرجة، بحسب مناع.

ومن المتوقع أن تشهد الفترة المقبلة مذكرات تفاهم أخرى بين المنظمتين لتنسيق العمل في حالات الطوارئ وعمليات النقل والإسعاف وتدريب الكوادر الإسعافية في الدفاع المدني من أجل تحسين جودة العمل الصحي.

وقال مناع في هذا الصدد، "هناك تدريبات مشتركة ستجري لاحقًا بين الطرفين وهناك تنسيق سيجري على مستوى الاتصالات اللاسلكية بين سيارت الإسعاف في كلا المنظومتين للحصول على منظومة إسعاف متكاملة من الطرفين".

وبحسب نائب مدير منظمة "الدفاع المدني"، منير أبو عبدو، فإن المنظمة تجري اجتماعات بشكل دوري مع جميع مديريات الصحة في الشمال السوري، قائلًا، "يتم من خلال تلك الاجتماعات مناقشة العقبات التي تتعرض لها المنظمات والمؤسسات بشكل عام، وتهدف أيضًا إلى تذليل العقبات من خلال تنسيق العمل بين منظومات الإسعاف ومديريات الصحة".

وتتعرض أرياف حماة الشمالية والغربية وأرياف إدلب الجنوبية والشرقية لتصعيد عسكري من قوات الأسد وروسيا، وبلغ عدد النقاط الطبية والمشافي المستهدفة منذ مطلع شباط الماضي وحتى حزيران الحالي، 57 مركزًا، منها ستة مراكز للدفاع المدني بحسب ما وثق فريق "منسقو الاستجابة".

الدفاع المدني يسلم مديرية صحة إدلب سيارات إسعاف جديدة ضمن مذكرة تفاهم في 10 حزيران 2019 (مديرية صحة إدلب)

ريف حلب..
تدريبات في الإعلام لأكثر من 200 ناشط وإعلامي

أطلق "اتحاد الإعلاميين السوريين"، والمؤلف من مجموعة من الناشطين والإعلاميين في ريف حلب الخاضع للإدارة التركية، سلسلة دورات تدريبية تستهدف الناشطين والإعلاميين العاملين في المنطقة، والذين يريدون كسب خبرات جديدة في المجال وصقل ما اكتسبوه في السنوات الماضية.
وقال "الاتحاد" إن الدورات تهدف إلى "الارتقاء بالعمل الإعلامي ورفد المنطقة بكوادر إعلامية جديدة، حيث سيستفيد منها أكثر من 200 إعلامي في مختلف الاختصاصات الإعلامية".

دورة تدريبية في التصوير الفوتوغرافي في ريف حلب الشمالي – حزيران 2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي – ريف حلب

الدورات التدريبية مختصة في مجال الإعلام وفق مجالات مختلفة، منها مبادئ التصوير الفوتوغرافي، وصناعة التقرير التلفزيوني، ومبادئ المونتاج، والتعليق الصوتي، وأساسيات التحرير الصحفي، والصورة تتكلم، ومدخل إلى علم الصحافة، ومبادئ الموشن غرافيك، ومبادئ تصميم الغرافيك والأمان الرقمي.
ويقول مسؤول مكتب التدريب والتطوير في "الاتحاد"، عمر حافظ إن الهدف من الخطوة المذكورة هو تطوير مهارات الأعضاء ورفع كفاءتهم، وإطلاع الأعضاء المنتسبين حديثًا على مجالات الإعلام واختصاصاته، والتشجيع على التخصص في مجال من مجالات الإعلام "لأن التخصص يعني الإبداع"، بحسب تعبيره.
ويضيف حافظ لعنب بلدي، أن الدورات التدريبية تهدف لخلق فرص عمل لأعضاء "الاتحاد" من خلال منح شهادات للمتدربين، والأشخاص الراغبين بالدخول إلى مجال الإعلام دون أي خبرة سابقة.
وفي تشرين الأول عام 2017 ومع توجه المنطقة (ريفي حلب الشمالي والشرقي) نحو الاستقرار، سعى إعلاميون وناشطون لتنظيم العمل الإعلامي، وتوّجت المحاولات بمؤتمر تأسيسي انتخب فيه أعضاء الأمانة العامة، لجسم جديد سمي بـ "اتحاد الإعلاميين السوريين".

وعقد المؤتمر التأسيسي لـ "اتحاد الإعلاميين السوريين" في مدينة الباب، شمالي حلب، وبحسب ما قال عضو الأمانة العامة للاتحاد الناشئ، سعد السعد، في حديث سابق لعنب بلدي، فإن "الاتحاد" جاء كفكرة طرحها إعلاميون "ثوريون" شمالي حلب.
وأضاف سعد أن المنتسبين للاتحاد يقسمون إلى ثلاث فئات، الأولى تشمل من عمل بالإعلام منذ بداية الثورة، والثانية تضم الهيئة التأسيسية التي حضرت المؤتمر، والإعلاميين الراغبين بالانتساب ممن يملكون خبرة أكثر من سنة ونصف، بينما تشمل الثالثة ممارسي العمل الإعلامي منذ أقل من سنة، "ولا يحق لهم المشاركة في انتخابات الأمانة العامة".

خطوة لسد النقص

الناشط الإعلامي عبد الغني كبصو، أحد المشاركين في دورة التصوير الفوتوغرافي، يرى أن الدورات التدريبية التي أطلقها "الاتحاد" خطوة جيدة "نوعًا ما" بسبب عدم وجود كلية للإعلام في المنطقة أو معاهد متخصصة في ذلك.
ويقول الناشط الإعلامي، والذي يعمل في معبر باب السلامة الحدودي، إن المدربين الذين يقومون بالتدريبات هم "من الاختصاصيين وذوي الخبرة".
وينقسم المتدربون إلى فئتين، بحسب الناشط الإعلامي، موضحًا لعنب بلدي أن الفئة الأولى من الأشخاص ذوي الخبرة البسيطة ويريدون صقلها وتعزيزها، بينما الفئة الثانية من الأشخاص الذين لا يملكون أي خبرة في المجال الإعلام ويرغبون في دخول المجال ولو بشيء بسيط .
عبد القادر محمد، أحد الناشطين الإعلاميين في ريف حلب الشمالي، يتفق مع الناشط عبد الغني، ويضيف، أن مجال الإعلام له دور كبير في الثورة السورية، وعلى مدار السنوات الماضية ظهر عدد من الناشطين الإعلاميين الذين امتهنوا الإعلام لإيصال الأخبار والأحداث التي تشهدها مناطقهم، مشيرًا إلى أن بعض الناشطين وصلوا إلى مستويات عالية من الخبرة ويريدون اكتساب خبرات أكبر.
وبحسب ما قال محمد لعنب بلدي، فإن الدورات الحالية "فعالة ولها أثر كبير على العمل الإعلامي في مناطق ريف حلب وبالأخص الثوري".
وكانت آخر النشاطات التي أعلن عنها "الاتحاد"، في آذار من العام الحالي، إذ أجرى زيارة إلى مقر وكالة الأناضول بالعاصمة التركية أنقرة، لمناقشة إمكانية إخضاع كوادر الاتحاد إلى دورات تدريبية أكاديمية.

تحذيرات من الأوبئة وجهود محلية مستمرة
أفواج الحشرات تغزو الشمال

عنب بلدي – ريف حلب

تنتشر منذ بداية فصل الصيف آليات بخ المبيدات الحشرية في شوارع العديد من المدن والبلدات والقرى في الشمال السوري، مع ظهور كبير للحشرات هذا العام، حسبما وصف سكان المنطقة.
أثارت التحذيرات المتواصلة من خطر انتشار الأوبئة، المصاحبة لسوء الظروف المعيشية والصحية في إدلب وريف حلب، مخاوف الأهالي من الانتشار "غير المسبوق" للحشرات، ما دعا المجالس المحلية إلى العمل سريعًا على التخلص منها، وسط تحديات ومصاعب تطيل معاناة السكان.

أفواج كبيرة وأسباب متعددة

يترافق ظهور الحشرات وانتشارها مع دفء المناخ واقتراب فصل الصيف بشكل طبيعي، إلا أن أعدادها الكبيرة هذا العام رجعت لأسباب أخرى كانت وليدة الأوضاع الحديثة التي تمر بها المنطقة.
لاحظ سكان محافظة إدلب وريف حلب ارتفاع نسب الرطوبة لهذا العام، مع تغير موسم الهطولات المطرية التي تأخرت وطالت هذا العام، ما سبب وفرة النباتات والحشائش التي أمنت المناخ الملائم لنجاة بيوض الحشرات وانتشارها، خاصة مع غياب الصقيع في فصل الشتاء الماضي.
وقال محمد ربيع، من سكان قرية دابق بريف حلب الشمالي، متحدثًا لعنب بلدي عن الزيادة الكبيرة في أعداد الحشرات هذا العام، إن المنطقة تشهد ظهور الكثير من الأنواع الحشرية مثل البق والبرغش، مع انتشار الديدان الصغيرة، وهو ما أرجعه إلى رطوبة المناخ العالية طوال العام.
أما في إدلب، والتي تشهد مناطق الريف الجنوبي منها حملة تصعيد واسعة من قوات الأسد وروسيا منذ أواخر نيسان الماضي، فإن مسببات انتشار الحشرات تجاوزت التغير المناخي إلى اندلاع الحرائق في المناطق الزراعية، ما أدى إلى هجرة الحشرات منها، إضافة إلى خلو العديد من القرى والمناطق السكنية، والذي قلل من جهود المكافحة.

تحديات تعيق الحلول

رش المبيدات هو الحل الأول الذي تملكه المجالس المحلية لمشكلة انتشار الحشرات، إلا أن غلاءها يقف حاجزًا أمام تغطية الحاجات اللازمة لمعالجة جميع المناطق والقرى.
وذكر المجلس المحلي لمدينة مارع بريف حلب لعنب بلدي أن تكلفة رش المبيدات الحشرية تصل إلى 170 دولارًا في اليوم الواحد، وهذا ما يعيق قدرته على تغطية جميع مناطق ريف المدينة التي يحاول الرش بها بشكل دوري.
واعتبر المجلس أن آثار البعوض والحشرات المنتشرة في المدينة محدودة بكونها مصدر للإزعاج للسكان فحسب، ولسعاتها لا تسبب أية أمراض مزمنة، في حين تواجه مناطق أخرى أخطارًا وبائية نتيجة انتشار الحشرات مثل أمراض الليشمانيا وحتى الكوليرا.
وقال الدكتور فراس علوش، رئيس مجلس مدينة إدلب لعنب بلدي، إن المجلس دعا المنظمات والجهات المعنية لتقديم الدعم اللازم لمكافحة مخاطر انتشار الحشرات الناقلة للأمراض.
وتمثل مشكلة النزوح وازدحام المخيمات مع نقص المرافق الصحية وتراكم النفايات أبرز المشاكل التي تعيق التخلص من الحشرات وتساعد على انتشار الأوبئة.
وفاقت أعداد النازحين من ريف إدلب وحماة، منذ 2 شباط وحتى 9 حزيران، النصف مليون نازح حسب إحصائيات فريق "منسقو الاستجابة"، ما زال معظمهم يفترشون الأرض في العراء تحت أشجار الزيتون.

معاناة وانزعاج

حذرت المنظمات الأممية مرارًا من مخاطر انتشار الأوبئة التي تنقلها الحشرات في مناطق النزاع السوري، وقدرت الإحصائيات انتشار آلاف الحالات خلال الأعوام الأخيرة، إذ بلغت 80 ألفًا من حالات الإصابة بمرض الليشمانيا خلال الأشهر التسعة الأولى من عام 2018.
إضافة إلى الأمراض فإن الحشرات تمثل مصدر إزعاج كبير للسكان، حسبما قال وائل جمعة من مدينة مارع لعنب بلدي، والذي اعتبر أن الأذى الفعلي للبعوض في منطقته ليس كبيرًا إلا أنه بحاجة لبذل المزيد من الجهود للقضاء عليه.
ويتطلب علاج المشكلة خطوات تتجاوز رش المبيدات، حسبما يرى مهند اليماني من سكان مدينة أريحا في ريف إدلب الجنوبي، إذ أن الفرق الجوالة التابعة للمجلس المحلي تقوم بالرش الدوري لأحياء المدينة، ولكن انتشار النفايات وقلة وعي الأهالي يعيق جهودهم.
واعتبر مهند أن الحل الملائم هو تحديد أوقات معينة لرمي النفايات في الحاويات كي يتمكن عمال النظافة من جمعها كلها، وتوعية السكان إلى مخاطر وأضرار الممارسات الخاطئة في رمي النفايات وإهمال النظافة.

ابتعدوا عن الكتب يرحمكم الله

محمد رشدي شربجي

ككثيرين ممن كانت أحلامهم عظيمة كخيباتهم أميل دائمًا في رؤيتي للعالم إلى التشاؤم، وفي كثير من الأحيان أراه مكانًا مستحيل الإصلاح، والجهد المبذول لتحسينه جهد مهدور، وقد انعكس ذلك على ما أحب أن أشاهده من أفلام أو مسلسلات على ندرتها، فتراني أفضل منها ما يظهر بشاعة النفس البشرية وما ينتهي بموت الشخصية الرئيسية أو انتصار الشر في النهاية.

وقد نالت زوجتي المسكينة نصيبًا من مزاجي هذا، فكثيرًا ما أهديتها في مناسبات عدة (عيد زواجنا مثلًا) روايات عن ناجيين من الحرب العالمية الثانية، وعليه قس، ولأن زوجتي دائمة التفاؤل ولا يرضيها هذا الوضع أهدتني كتابًا للكاتب السويدي هانز روزلنيغ بعنوان " Factfulness" وهو كتاب عن "عشرة أسباب تبين لنا أن العالم أفضل مما نعتقد"، الكتاب نال شهرة عالمية وأثنت عليه شخصيات عالمية عديدة مثل باراك اوباما وبيل غيتس وتيم هارفورد وغيرهم.

فكرة الكتاب باختصار أنه برغم التشاؤم السائد حاليًا بشأن مصير العالم فإن البشرية خلال قرنين من الزمن خطت خطوات جبارة نحو الأمام، فعلى سبيل المثال لا يتعدى من يعيش اليوم في فقر مدقع (أقل من دولارين في اليوم) المليار إنسان وهذا الرقم بالرغم من عظمه فهو لا يتعدى 15% من البشرية في حين كانت النسبة قبل مئتي عام عند 85%.

وهكذا يمضي الكاتب بعرض الحقائق المدعمة بالأدلة والبراهين، فيشير مثلًا إلى انخفاض نسبة الوفيات الناتجة عن الكوارث البيئية بشكل كبير نتيجة تطول البنية التحتية وتطور الرعاية الصحية، ولذات السبب زاد المعدل العالمي للأعمار إلى 70 سنة بعد أن كان لا يتعدى الأربعين، وقد استطاعت البشرية القضاء على كثير من الأمراض المستعصية، ويتلقى اليوم أكثر من 80% من أطفال العالم لقاحات بشكل منتظم، كما تذهب الإناث (باستثناء أفغانستان وجنوب السودان) إلى المدارس بنفس نسبة الذكور، وهو ما يعني أن المرأة ستأخذ دورها في المجتمع أكثر وستفضل الذهاب للعمل على إنجاب مزيد من الأطفال وهو ما من شأنه أن يبطأ من التضخم السكاني العالمي ويحسن مستوى حياة الغالبية العظمى من الناس.

حتى التغير المناخي الذي لا يختلف اثنان في تأثيره الكارثي يراه الكاتب بشكل مختلف، ويؤكد على ضرورة عدم إثارة الذعر بين الناس، فالوعي لخطورة القضية يزداد وهو شيء إيجابي بحسب الكاتب، كما تسعى الدول باستمرار للحد من التلوث البيئي وهو ما يجلعه متفائلًا بأن البشرية ستجد حلًا للقضية في النهاية.

ولكن لماذا لا يرى معظم الناس هذه التغييرات؟ يشير الكاتب إلى عشرة "غرائز" مسؤولة عن ذلك، كغريزة السلبية والرغبة بملامة الآخرين والخوف والتعميم وغيرها، كما يؤكد في أكثر من موضع أن بطء التغيرات الإيجابية تجعلها صعبة على الملاحظة المباشرة، ويضيف أن الإعلام من خلال تركيزه على الأحداث السلبية يسهم بنشر ما يسميه الكاتب "سوء فهم" العالم.

ما لم يذكره الكاتب أن تقدم البشرية لم يرافقه نظام أكثر عدلًا، فالمآسي المستمرة في بلادنا -كإسرائيل والنظام السوري وقبلها حرب البلقان- ما كان من الممكن تخيل وجودها لولا النظام الدولي المسلط كالسيف على رقابنا، إن العدالة المفقودة في النظام الدولي تجعل الانقلاب على مكاسب البشرية في مجال الإمكان، إذا صح القول فإن سوريا هي مجرد "بروفا" صغيرة لمصير العالم.

وبكل الأحوال فقد أصابني الكتاب في مقتل، فليس من شيء يدعو للتفاؤل في أن يدرك المرء أن العالم يتقدم بخطى ثابتة نحو الأمام، في حين تتراجع دولنا بخطى ثابتة نحو العصور الحجرية، وماذا يفيدنا أن نعلم أن العالم يبني القصور فوق القصور وبلادنا استحالت خرابًا؟

لم تكن هدية موفقة بطبيعة الحال، يا حبذا لو بقيت الهدايا في إطار العطور والورود وابتعدوا عن الكتب يرحمكم الله.

عبد الباسط الساروت

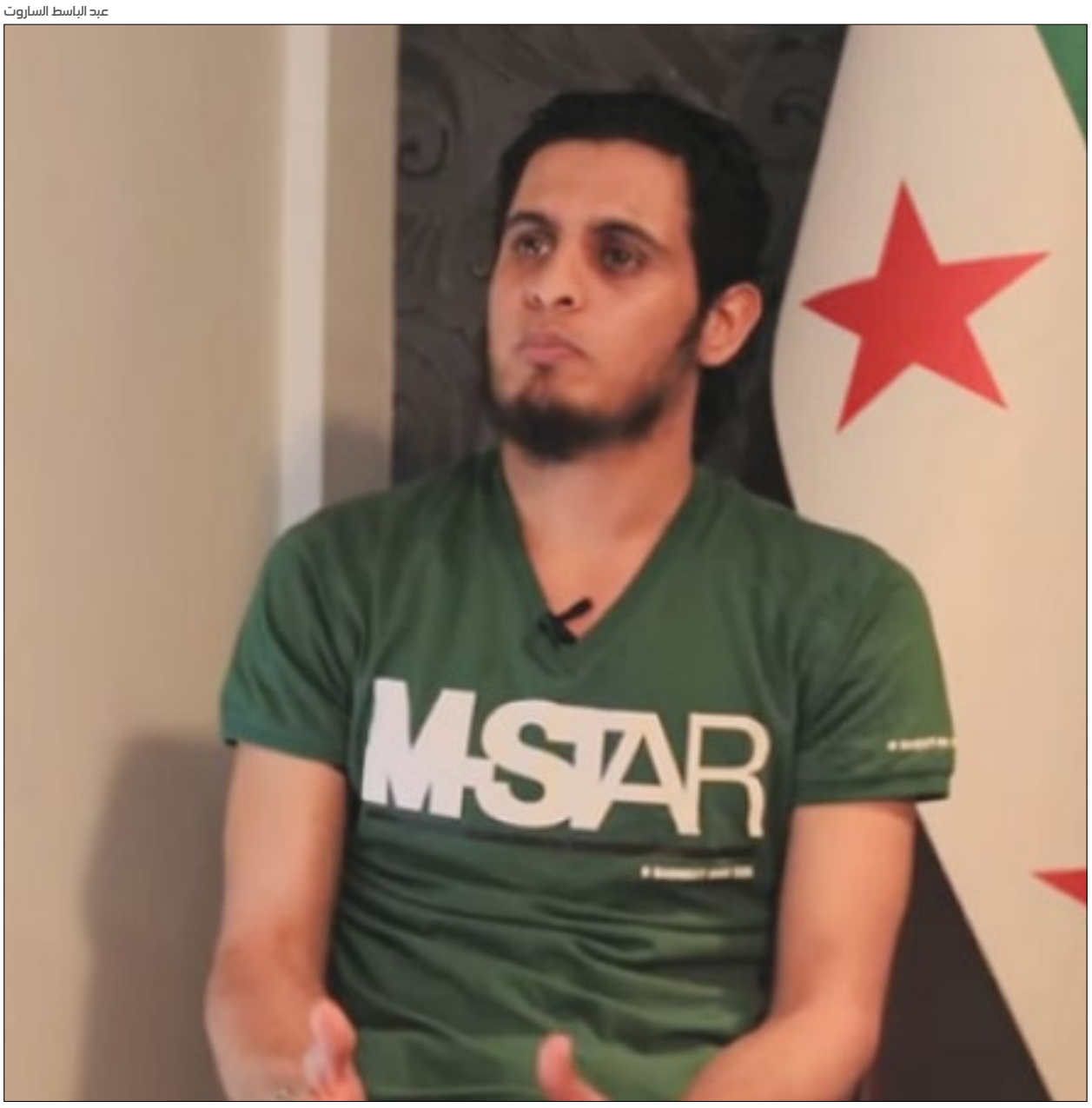

رموزنا ورموزهم.. الساروت مثالًا

إبراهيم العلوش

استشهد عبد الباسط الساروت ولكنه كبر وتمدد كرمز للحرية بعد موته، فعامل الباطون الذي أصبح حارسًا لنادي الكرامة، كان يقف بكل خوالجه حارسًا لثورة الحرية، وكان يغني بحب وبفرح مثل جمهوره الواثق من الفوز مهما كانت الصعاب.

ينحدر الساروت (1992-2019) من عائلة كانت تعيش في الجولان، وانتقلت إلى حمص وعاشت في حي البياضة، ولم تعلم هذه العائلة الفقيرة بأنها ستخسر معظم أفرادها في حمص، فقبل أيام جاءت أم وليد تودع ابنها عبد الباسط وهو يذهب إلى مقامه الأخير مع الشهداء، ورغم أنها خسرت وليد قبله وخسرت أبناءها وإخوتها فقد كانت رابطة الجأش، وواثقة من كوكب النور الذي كان يشعه ابنها على جمهور الثورة الفقير، والمحاصر بالأكاذيب، وبالإشاعات، والمستهدف من قبل مختلف أنواع المحتلين، كانت أمه خنساء جديدة تمحو ما تراكم من الصدأ على جبين ثورة الحرية.

الساروت صاحب اللكنة البدوية المحببة، والصوت القوي والحنون، أعاد توحيد الثورة شهيدًا يوم السبت 8 من حزيران، تمامًا مثلما كان يمثل توحيد سوريا عندما غنى في حمص للحرية مع فدوى سليمان، قافزًا فوق فخ الطائفية الذي كان يبنيه حافظ الأسد منذ اليوم الاول لاستيلائه على الحكم، وقد نضج على شكل شبيحة ومناصرين للاحتلال في سبيل بقاء نسل الاستبداد.

هبت مواقع التشبيح تندد بتضامن الناس مع الشهيد الساروت، مثلما هبت سابقًا وهي تندد بتضامن جمهور الثورة مع مي سكاف، ومع "أبو فرات"، يوسف الجادر، ومع فدوى سليمان، ومع مشعل التمو، فضياء الحرية التي ينفثها هؤلاء تغيظهم، وتبدد مشروعية مؤسسات القمع التي يتواصل بناؤها في السجون وعلى الحواجز وفي مقرات البعث والجبهة الوطنية التقدمية.

رموز ثورة الحرية ينادون بأن يعيش السوريون جميعًا بكرامة وبعدل، بينما رموز نظام الاستبداد يطالبون السوريين بالعودة إلى كف دولة المخابرات والبعث وعبادة نسل الأسد، ويدعون للخضوع لابتزاز آل مخلوف وآل شاليش والنظر بإعجاب لشيخ الجبل، واعتبار علي دوبا، ومحمد الخولي، وجميل حسن، وعلي مملوك، ومحمد ناصيف، ورستم غزالي، علامات ورموزًا وطنية سورية، بالإضافة إلى رزمة هائلة من المخبرين، ومن قادة فروع المخابرات والمافيات، ومن عملاء الاحتلال الإيراني والروسي.

لم يكن لدى الساروت مال ولا سيارات دفع رباعي، وليست لديه جوازات سفر متعددة ومتنوعة، وليس برقبته جرائم تعذيب، فالساروت أكل العشب في أثناء حصار حمص، وكان يعمل في قطاف الزيتون من أجل أن يعيش، ولم يتراجع عن الفرح الذي يغمر وجهه عندما يهتف للحرية، فكيف هي وجوه رموز الاستبداد وهي تأمر بالقتل وبالتعذيب وبالتهجير، وهي توافق على بيع البلد للاحتلال الأجنبي؟

رموزنا رموز للحرية، وليست لخنق سوريا وسجنها واحتلالها لمئة عام مقبلة، فالساروت جاع ويئس وأخطأ وهادن بعض القوى السوداء خوفًا من تصفيته، ولكنه عاد يعترف بأخطائه، وعاد يبتسم للحرية وهو يرفع الصوت عاليًا، كما كان يرفعه في ساحة الساعة بحمص قبل أن تنهال عليها البراميل والمذابح والاحتلالات الأجنبية.

ما الذي صنعه نظام الأسد من رموز خلال نصف قرن من اغتصابه للسلطة غير قافلة من القادة الذين ارتكبوا المجازر أمثال رفعت الأسد، ومصطفى طلاس، وعلي حيدر، وهاشم معلا، وزهير مشارقة، وبثينة شعبان، وسهيل الحسن، وعصام زهر الدين... وقافلة أخرى من مدراء المعتقلات وقادة المحاكم العسكرية القرقوشية أمثال فيصل غانم، وفايز النوري، وسليمان الخطيب، وحسن قعقاع... وأكوام أخرى من هذه النفايات التي جرّت سوريا إلى هذا الدمار.

ثم ما الذي صنعه نظام الأسد من رموز اقتصادية غير آل مخلوف وأعوانهم الذين يجسدون العبودية بكل تجلياتها الذليلة لآل الأسد ولدول الاحتلال؟

رزان زيتونة وسميرة الخليل وفراس الحاج صالح والدكتور إسماعيل الحامض وغيرهم من رموز أخرى لا تزال مجهولة المصير بين يدي الاستبداد الديني المتطرف، ولا يزال جمهور الثورة بانتظار عودتهم مع عشرات الألوف من المعتقلين والمخطوفين لدى نظام الأسد، ولدى التنظيمات الجهادية المتطرفة، ولا يزالون جميعًا يطلبون الحرية والكرامة لهم ولنا، بينما رموز نظام الأسد لا يزالون يطلبون السجن والقتل والاحتلال لكل السوريين.

هل تستوي رموزنا التي تطالب بالحياة وبالكرامة مع رموز نظام الأسد التي تطالب بالمزيد من الأرامل، وبالمزيد من الأيتام، وبالمزيد من المعتقلات، وتستنجد بالمزيد من الدول المحتلة لسوريا.. بلدنا نحن أهل الحرية!

في مدينة الدانا السورية التي كانت أول مدينة تقوم بطرد داعش منها، دُفن الشهيد في يوم الأحد 9 من حزيران 2019.

رحم الله عبد الباسط الساروت شهيدًا جميلًا يزيّن سماء سوريا المختنقة بالظلام.. والمبتسمة معه للأمل!

خيام اللاجئين تمزقها رياح الأزمات في لبنان

لاجئ سوري يهدم خيمته في مخيم عرسال، لبنان – حزيران 2019 (الجزيرة)

عنب بلدي
ملف العدد 382
الأحد 16 حزيران 2019

إعداد:
نور دالاتي
أحمد جمال
رهام الأسعد

بين خيام الجيران تتنقل "أم سعدو" بانتظار "الفرج"، بعد أن هدمت مسكنها الإسمنتي الذي كان يؤويها مع ابنتيها وأحفادها، دون أن تجد بديلًا له، ولو كان من خشب وشادر.

يعرف أهالي مخيم "البراء 1" الواقع في منطقة عرسال السيدة نهلا محمد عيّوش باسم "أم سعدو"، ويعرفونها بصبرها، لكنها باتت اليوم "متعبة وفاقدة للأمل"، بعد أن رضخت لقرار إزالة المساكن الإسمنتية ضمن المخيمات السورية في لبنان.

تقول أم سعدو (52 عامًا) لعنب بلدي إنها كانت تريد أن تبقي على خمسة مداميك (صفوف البناء) وفق ما سُمح لها بتركه عند التبليغ بضرورة الهدم، أو كما يطلق عليه رسميًا "إزالة المخالفات"، لكن خطأً في أساسات مسكنها أدى إلى هدمه بالكامل.

تكرر أم سعدو في حديثها لعنب بلدي جملة "لا أعرف ماذا أفعل"، بعد أن خسرت ما خسرته ولم تعد ترى أملًا في المستقبل، وتتابع، "كان لدي في القصير زوج وأولاد وبنات، استشهد الزوج والأولاد وبقيت مع ابنتيّ وأحفادي في لبنان".

وعلى الرغم من الوعود التي قطعتها بعض المنظمات الإغاثية بتأمين الأخشاب والشوادر لبناء خيمة تقطن فيها بدلًا من مسكنها الإسمنتي، تؤكّد أم سعدو أن ما حصلت عليه لا يكفي لتشييد الخيمة، كما أنها لا تستطيع تأمين عمال لتركيبها.

تشعر أم سعدو بالضيق لأنها مجبرة على قضاء وقتها متنقلة بين الجيران، وذلك لكون خيامهم صغيرة وبالكاد تتسع للعوائل القاطنة فيها، بحسب تعبيرها، إذ اضطر الجيران أيضًا لهدم مساكنهم الإسمنتية وبناء خيام من خشب وشوادر بلاستيكية.

الهدم قدر الجميع

وقوفًا على القرار الذي أصدره المجلس الأعلى للدفاع، التابع لرئاسة الجمهورية اللبنانية في أيار الماضي، والقاضي بهدم جميع الهياكل الإسمنتية التي بناها اللاجئون السوريون في المخيمات غير الرسمية ببلدة عرسال، التقت عنب بلدي مجموعة من الأهالي والناشطين هناك، وسألتهم عن أوضاعهم وأثر القرار عليهم.

فمن الأهالي من استجاب سريعًا للقرار تحت إلحاح إخطارات عناصر الجيش، ومنهم من لا يزال حتى الآن يقاوم.

غادة حسن الشامي، اللاجئة من منطقة القصير في ريف حمص، لم تجرؤ على هدم مسكنها في مخيم "الغيث" بعرسال، وتعلل ذلك بالخوف لكونها أرملة وتعيش مع ابنها لوحدهما.

تقول غادة لعنب بلدي، "لا يوجد من يساعدني في الهدم ولا في التصليح، ولا أجرؤ على النوم في خيمة مصنوعة من الشادر فقط".

وتواجه غادة إنذارات يومية للهدم، وتحمل تلك الإنذارات "مخاوف من الاستيطان في المنطقة" على حدّ تعبيرها، لكنها ترد عليها بجملة "لو كانت سوريا آمنة لا نبقى هنا ولو لدقيقة".

لا خيارات

وفّرت مفوضية الأمم المتحدة للاجئين منحًا لأصحاب المساكن الإسمنتية لتعويضهم عقب الهدم، ووفق تعميم للمفوضية حصلت عنب بلدي على نسخة منه، يقوم متطوعوها برصد احتياجات كل عائلة وتقديم عدة إصلاح للمأوى ومساعدات المياه والصرف الصحي وتوفير الاحتياجات الأساسية من فرش وبطانيات.

لكن آلية الحصول على هذا الدعم تتطلب وقتًا ريثما يتم تقييم الاحتياجات، بينما يشتكي بعض اللاجئين من كونها غير كافية.

ونشرت صفحة "صوت اللاجئ في عرسال"، الجمعة 14 من حزيران، بيانًا تحدثت فيه عن "تأخير وتباين بكميات المواد المسلمة بشكل غير متساوٍ وغير عادل في أغلب الأحيان".

ولا يملك أغلب اللاجئين خيارات أكثر رفاهية، كاستئجار منازل أو خيام جديدة، خاصة بالنسبة للعوائل التي لا تملك معيلًا.

فأم سعدو تحصل على مبلغ 27 دولارًا أمريكيًا شهريًا كمساعدات من مفوضية اللاجئين، بحسب ما تؤكده لعنب بلدي، وكذلك الأمر بالنسبة لابنتها العازبة، وتستخدمان ذلك المبلغ لدفع إيجار الخيمة وفواتير الماء والكهرباء، أما ابنتها الثانية فلا تحصل على أي مبالغ لها أو لأولادها كونها انتقلت من الأردن إلى لبنان قبل عام ولم يتم تسجيلها في المفوضية حتى الآن.

لا تملك أم سعدو خيارات كثيرة، وتشعر بثقل بقائها عند الجيران، بحسب تعبيرها، وليس لديها أمل بالعودة إلى مدينتها، القصير.

وتتقاطع مشاعر الإحباط لديها مع مشاعر الحنين إلى خيمتها الإسمنتية التي تحفظها في صور على هاتفها المحمول، وتُطلع على ركامها من يسألها عن أحوالها.

مساكن اضطرارية تواجه هدمًا إجباريًا..

لماذا أُنشئت الخيام الإسمنتية

بدأت فكرة إنشاء المخيمات الإسمنتية مع طول فترة بقاء اللاجئين السوريين في لبنان، وخاصة في المناطق البرية في عرسال بمنطقة البقاع، وهو أمر فرضته العوامل الطبيعية، التي أجبرت اللاجئين على بناء جدران كاملة أو جزئية لخيامهم من أجل درء خطر الحشرات والحيوانات خلال فترة الصيف، أو إبعاد خطر الفيضانات والسيول والثلوج خلال الشتاء.

وتتكون الخيام الإسمنتية من جدران مكونة من "البلوك" وتكون جزئية (نصفية) في بعض الخيام، أو جدرانًا كاملة في بعضها الآخر، كما أن هناك خيامًا مسقوفة بالإسمنت أيضًا وهي خيام يطلق عليها اسم "غرف"، وتعتبر أكثر أمانًا في مواجهة غزارة الأمطار والسيول وفي درء الحرارة العالية في الصيف.

وشهد لبنان موجة لجوء واسعة للسوريين في أواخر عام 2012، تركز معظمهم في منطقة عرسال البقاعية، ليسكن اللاجئون ضمن خيام قماشية قدمتها المنظمات بشكل عاجل، في ظل غياب رؤية لعودتهم إلى بلادهم، ودون تنظيم مساكن تتناسب مع فترة إقامتهم الطويلة غير المتوقعة والتي فاقت ثمانية أعوام في حياة اللجوء.

خصوصية عرسال

مسؤول برنامج الرعاية الصحية في "اتحاد الجمعيات الإغاثية والتنموية" العامل في المنطقة، زياد عزيز، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن بناء المخيمات العشوائية أو "المخالفة"، في إشارة للخيام الإسمنتية، جاء لأمور خاصة تتعلق بمنطقة عرسال تحديدًا، وذلك في ظل غياب الدولة عن المنطقة لزمن طويل، إضافة لطول فترة اللجوء وانعدام أي رؤية سياسية تنهي أزمتهم في سوريا ليبدؤوا بالعودة.

ويقدر عدد الخيام في منطقة عرسال بنحو 1500 غرفة حجرية، منها سبعة آلاف خيمة جدران حجرية، ونحو 2500 خيمة مكونة من جدران إسمنتية، وفقًا لزياد.

البرد الشديد هو أحد الأسباب التي دفعت اللاجئين لإنشاء الجدران الإسمنتية لخيامهم في عرسال، كونها أكثر دفئًا ومقاومة للرياح والعواصف الثلجية والمطرية من الخيام القماشية، إلى جانب إحكامها بأبواب ونوافذ تتناسب مع معيشة اللاجئين، بحسب سامر المصري، أحد المتطوعين لدى "مفوضية شؤون اللاجئين" و"لجنة الإنقاذ الدولية بعرسال".

وأضاف المصري في حديثه لعنب بلدي، "في اللقاءات التي اجتمعنا بها مع مفوضية الأمم المتحدة أو الجيش اللبناني كانت هناك مخاوف لدى الحكومة اللبنانية من طول فترة النزوح وتحولها إلى استيطان وتغيير في البنية السكانية، فكان جوابنا أننا نحترم القانون اللبناني ونؤكد على عدم رغبتنا بالاستيطان فكلنا لديه ممتلكات في بلدنا الذي نعود إليه بعد إيجاد الحل الدولي لسوريا، واقترحنا بدلًا من الهدم كتابة عقود إيجار بين صاحب كل خيمة وصاحب الأرض المشادة عليها".

اللاجئون مرغمون على التنفيذ

تقدر منظمة "مابس"، عدد المتضررين جراء قرار إزالة خيامهم بنحو 35 ألف لاجئ سوري.

وبحسب مسؤول مدير عام منظمة "مابس"، فادي الحلبي، فإن قسمًا كبيرًا من اللاجئين قابلوا قرار هدم خيامهم الإسمنتية دون اعتراض، بل كانت استجابتهم سريعة خوفًا من أعباء أخرى قد تفرض عليهم، "لكن ما يثير الاستغراب هو أن تفرض السلطات اللبنانية على اللاجئين هدم خيامهم بأيديهم".

ويضيف الحلبي، "أن يهدم اللاجئ مسكنه بيده، هذا أمر يعكس القهر والذل الذي يعانيه السوري في حياة اللجوء ويكشف الواقع النفسي والاجتماعي المتردي للاجئ".

ويتابع، "بعض المنظمات الأممية والمحلية عملت على تحوير تلك الأزمة من منطق حقوق وكرامة، إلى مسألة مواد إغاثية بمعنى تعويض اللاجئين ببعض الشودار والخشب كمساكن بديلة، ليتحول اللاجئ بالانشغال بتلك التعويضات البسيطة عن خساراته المتمثلة بمسكنه المهدّم"، بحسب تعبيره.

ويشير المسؤول الإغاثي إلى أن توعية اللاجئين في هذه المرحلة تقع على عاتق "النخبة والإعلام الواعي"، عبر إيجاد سبل لحمايتهم ورعايتهم وإعطائهم الأولوية والاهتمام الكافي من أجل تحسين علاقتهم مع السلطات المحلية ومنع وجود أي إشكاليات بين الطرفين.

"كرفانات" التعليم مهددة أيضًا

في إطار متصل، تتخوف منظمات عاملة في المنطقة من أن يشمل قرار مجلس الدفاع الأعلى إزالة "كرفانات" التعليم الخاصة بالمخيمات.

تلك المخاوف نتجت عن أخبار غير رسمية حول نية السلطات اللبنانية إزالة "الكرفانات التعليمية" من داخل المخيمات، رغم أنها متنقلة ومؤقتة وهي عبارة عن مدارس مصغرة، و"صمام أمان للأطفال اللاجئين في المخيمات"، بحسب ما أكده المسؤولَين في "اتحاد الجمعيات الإغاثية والتنموية" ومنظمة "مابس" زياد عزيز، وفادي الحلبي.

وبحسب الحلبي، يصل عددها إلى 50 "كرفان" في منطقة البقاع مخصصة لتعليم نحو ثلاثة آلاف طفل من اللاجئين السوريين.

ويقول الحلبي، "كرفانات الأمل هي رسائل واضحة وصريحة للاجئين بألا يستسلموا بعدم وجود تعليم، وأن المدرسة معكم أين ما كنتم وترافقكم حتى عودتكم إلى بلادكم، وهي أيضًا رسالة الى المجتمع اللبناني بأننا نحن كسوريين ضيوف ولسنا مستقرين وأتينا بسبب ظروف خارجة عن إرادتنا وأن ملف التعليم لا ينتظر وعلينا ألا ننتظر أحدًا".

> قسمًا كبيرًا من اللاجئين قابلوا قرار هدم خيامهم الإسمنتية دون اعتراض، بل كانت استجابتهم سريعة خوفًا من أعباء أخرى قد تفرض عليهم

لاجئون في مخيم دير الأحمر بلبنان أثناء اعتقالهم من الجيش اللبناني 5 حزيران 2019 (الناشط أبو الهدى الحمصي)

برأيك..

من المسؤول عن قرارات إزالة الخيام الإسمنتية للاجئين السوريين في لبنان؟

السياسات الحكومية 78%

الضغط الشعبي 13%

تدعم بعض التصريحات الرسمية اللبنانية التي تتخوف من "استيطان سوري" في لبنان، ردود فعل شعبية مؤيدة تتجلى في منشورات وتعليقات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويدعو ذلك للتساؤل حول ما إذا كانت هذه القرارات الحكومية مدفوعة بضغط شعبي رافض للوجود السوري في لبنان أم لا.

عنب بلدي أجرت استطلاعًا للرأي عبر صفحتها على "فيس بوك"، وطرحت على متابعيها السؤال التالي: "برأيك.. من المسؤول عن قرارات إزالة الخيام الإسمنتية للاجئين السوريين في لبنان؟

78% من المشاركين في الاستطلاع، وبلغ عددهم 1200، اعتبروا أنّ السياسات الحكومية هي التي أنتجت قرار إزالة الخيام، بينما رأى 13% منهم أن الضغط الشعبي هو المحرك لها.

بعض المتفاعلين على منشور الاستطلاع ألقوا باللوم على وزير الخارجية اللبناني، جبران باسيل، في التحريض على السوريين، إذ يرى محمد خير سلّوم أن "خطاب باسيل العنصري" هو السبب في ذلك، عبد الرحمن غنوم أيضًا يعتقد أن لباسيل مصالح في الضغط على السوريين.

أما هشام يونس فيرى أنّ الحكام اللبنانيين "سيئون" بحق شعبهم، ولا يستغرب أن يكونوا كذلك بالنسبة للسوريين.

بعض المعلّقين أشاروا إلى احتمالية وجود دور لـ"حزب الله" في قرارات التضييق على السوريين، ومنهم محمد المحمد، الذي يعتبر أنّ "شبيحة" الحزب مسؤولون عن تلك القرارات، بينما يعتقد ياسر ملكاني أن "توجه الحكومة السورية" هو المحرك لها.

وفيما برّأ أغلب المشاركين في الاستطلاع أن الشعب اللبناني لم يكن له دور في الضغط على الحكومة لاتخاذ قرارات هدم المساكن الإسمنتية، يرى بشار نبيل جركس، أنّ مسؤولية هذه القرارات تقع على عاتق الشعب والحكومة معًا.

لاجئون يهدمون الهياكل الإسمنتية التي بنوها في مخميات عرسال– حزيران 2019 (AFP)

مخاوف الاستيطان في الواجهة..

ذرائع خلف ستار القانون

من الناحية القانونية لا يمكن لأي جهة محاسبة ومساءلة السلطات اللبنانية فيما يتعلق بقرار هدم الهياكل الإسمنتية في مخيمات عرسال، إذ إن جميع الأصوات المنددة بقرار الهدم انطلقت من منبر إنساني بحت.
وفي هذا الإطار، تشير المحامية اللبنانية والخبيرة في القانون الدولي الإنساني، ديالا شحادة، إلى أن السماح للاجئين بتحويل الخيام القماشية إلى خيام من "الباطون" والإسمنت أمر يختلف حسب القوانين المعمول بها في بلدان اللجوء حول العالم.
وبالنظر إلى الحال في لبنان، تقول المحامية في حديث لعنب بلدي، إن القانون اللبناني يمنع أي شخص، سواء كان مواطنًا أو مقيمًا أو لاجئًا، من تشييد أي بناء دون الحصول على رخصة من البلديات المعنية.
لكن شحادة نوهت إلى أن معظم الأبنية المشيدة في بلدية عرسال وغيرها من البلديات الحدودية غير مرخصة، إذ إن المواطنين هناك غالبًا ما يبنون المنازل والمحال ويعمّرون طوابق إضافية دون الحصول على رخصة بناء باعتبارها مكلفة جدًا، مشيرة إلى أن هذا الأمر يحصل منذ سنوات وأصبح عرفًا في تلك المناطق التي تعاني ظروفًا اقتصادية صعبة .
ومع ذلك ترى ديالا شحادة، مديرة مركز الدفاع عن الحقوق المدنية في لبنان، أن قرار الهدم ينتهك في بعض جوانبه القانون اللبناني الذي يفرض على البلديات توجيه إنذار للمخالفين قبل هدم أبنيتهم بحيث يبحثون عن مأوى آخر، وهذا ما لم يحصل في عرسال إذ صدر قرار التنفيذ فورًا دون توجيه إنذار للاجئين، ما أدى إلى تشريد عدد كبير منهم، على حد تعبيرها.
ومن ناحية أخرى، ينتهك القرار حقوق المواطنين اللبنانيين من أصحاب الأراضي في عرسال، على اعتبار أن الأراضي التي بنيت عليها الهياكل الإسمنتية ليست أملاكًا عامة، بل هي أملاك خاصة يؤجرها أصحابها للاجئين السوريين، وبالتالي يجب أن يكون هناك تعليل قانوني خطي لتبرير هذا القرار، بحسب شحادة.
وهنا تشير المحامية إلى أن قرار المجلس الأعلى يخفي وراءه مآرب أخرى، هدفها الضغط على اللاجئين السوريين في لبنان تحت ذرائع قانونية "واهية"، واصفة القرار بأنه "جريمة ضد الإنسانية" عبر إجبار اللاجئين على العيش في ظروف "مهينة"، سواء إذا اختاروا البقاء في لبنان أو العودة إلى بلد هم .
بدورها، أثارت جهات حقوقية مسألة عدم أحقية مجلس الدفاع الأعلى بإصدار قرار كهذا، إذ تصدر القرارات المماثلة في العادة عن وزارة الداخلية والبلديات، ما يعطيه صبغة أمنية وعسكرية ترهب اللاجئين السوريين، وفق قول مسؤول "اتحاد الجمعيات الإسلامية في لبنان"، زياد عزيز، لعنب بلد ي .
وأضاف زياد لعنب بلدي أنه من الناحية القانونية "لا يحق لمجلس الدفاع الأعلى إصدار مثل هذا القرار الشفهي إلا في حال إعلان حالة الطوارئ، لأن ذلك من صلاحيات وزارة الداخلية والبلديات".
وهذا ما أكدته المحامية ديالا شحادة، مشيرة إلى وجوب صدور قرار رسمي خطي عن الحكومة اللبنانية، بالاستناد إلى مرجع قانوني، خاصة أن الأراضي أملاك خاصة وليست عامة.

هاجس التوطين.. التجربة الفلسطينية مثالاً

تحوم معظم التصريحات اللبنانية الرسمية، حول مخاوف من توطين اللاجئين السوريين في لبنان تجنبًا لتكرار السيناريو الفلسطيني مجددًا.
إذ كان ولا يزال مخيم "عين الحلوة" للاجئين الفلسطينيين في لبنان هاجسًا يقلق الدولة، حين أنشئ عام 1948 بهدف إيواء نحو 15 ألف لاجئ فلسطيني تم تهجيرهم من قرى الجليل شمالي فلسطين إثر إعلان قيام دولة إسرائيل (النكبة).
ومع مرور السنين تحولت الخيام داخل مخيم عين الحلوة إلى غرف إسمنتية منفصلة ثم أصبحت أبنية بطوابق مرتفعة داخل أزقة وأحياء خرجت بمجملها عن سلطة الدولة اللبنانية وقوانينها، بوجود مسلحين تصنفهم الدولة كـ "إرهابيين خطرين".
وسبق أن نشر وزير الخارجية اللبناني، جبران باسيل، عام 2017، صورًا لمخيم عين الحلوة في ستينيات القرن الماضي تُظهر وجود خيام قماشية فقط داخله، مطالبًا اللبنانيين بعدم السماح بإقامة أي مخيم على أراضيهم "حفاظًا" على وطنهم.
وتستند الحكومة اللبنانية في مقاربتها بين مخيم عرسال ومخيم عين الحلوة إلى أن مخيمات عرسال أوت مسلحين "متشددين" سابقًا كانوا أطرافًا في النزاع السوري، معتبرة أنهم يشكلون "خطرًا أمنيًا" عليها.
وتعليقًا على ذلك، ترى المحامية اللبنانية ديالا شحادة أن مخاوف التوطين تلك "واهية وبلا فائدة"، على اعتبار أن الجيش اللبناني نفذ عمليتين عسكريتين في جرود عرسال، عامي 2014 و2017، أعلن خلالهما "تطهير" الجرود وخروج جميع المسلحين مع عتادهم وعائلاتهم، إذ لم يعد المخيم يضم سوى النساء والأطفال واللاجئين الباحثين عن الأمان، على حد تعبيرها.
وأضافت أن قرار الدولة بهدم الخيام الإسمنتية في عرسال لن يجبر اللاجئين السوريين بالضرورة على العودة إلى بلدهم، خاصة إن كانت العودة تعرضهم للخطر، إذ من الممكن أن ينتقلوا إلى أراضٍ أخرى داخل لبنان يبنون عليها خيامهم.

"ضغط قد يولد العنف"

تتخوف منظمات حقوقية وإنسانية على مصير 35 ألف لاجئ سوري يواجهون خطر التشرد بعد قرار الدولة اللبنانية هدم خيامهم وتنصلها من توفير بدائل لهم.
وهنا برزت علامات استفهام حول الجهة المخولة بتعويضهم عن الضرر الذي لحق بهم، إذ ترى المحامية ديالا شحادة أن الدولة اللبنانية لا تريد توفير مأوى بديلًا لهم، حين غضت الطرف عن حال التشرد الذي أصبحوا عليه.
وأضافت لعنب بلدي أن المسؤولية تقع الآن على مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة (UNHCR) والمنظمات الإنسانية والإغاثية العاملة في لبنان، عبر استئجارها أو شرائها أراضي في عرسال وتشييد خيام تؤوي اللاجئين المتضررين داخلها.
لكن المخاوف الأكبر تكمن في تأجج الكراهية بين المجتمع اللاجئ والمجتمع المضيف، وفق ما يرى مسؤول "اتحاد الجمعيات الإسلامية في لبنان"، زياد عزيز، محذرًا في حديثه لعنب بلدي من أن يؤدي الضغط على اللاجئين السوريين إلى تصادم بين المجتمعين، خاصة بوجود حملات إعلامية "تحريضية" ضدهم وتحميلهم مسؤولية تدهور الأوضاع في لبنان.
وكذلك حذرت المحامية ديالا شحادة من أن يولد قرار هدم المخيمات العنف والجريمة في مجتمع اللجوء، بسبب قلة حيلة اللاجئين "المستضعفين" وعدم قدرتهم على العودة إلى سوريا خوفًا من الملاحقات الأمنية.

قرار هدم "عسكري" مدعوم حكوميًا

في أيار الماضي أصدر المجلس الأعلى للدفاع، التابع لرئاسة الجمهورية اللبنانية، قرارًا بهدم كل الهياكل الإسمنتية التي بناها اللاجئون السوريون في المخيمات غير الرسمية ببلدة عرسال.
القرار يقضي بهدم نحو 1400 خيمة مشيدة من الإسمنت موزعة على 26 مخيمًا في عرسال، عبر إزالة الأسقف والجدران الإسمنتية، بحيث يُسمح بإبقاء جدار على ارتفاع متر واحد فقط تفاديًا لخطر السيول في فصل الشتاء، وفق تصريحات صادرة عن رئيس بلدية عرسال، باسل الحجيري، لوكالة أنباء "الأناضول" في 12 من حزيران الحالي.
وأمهل المجلس الأعلى للدفاع اللاجئين مدة أقصاها حتى 10 من حزيران الحالي، لهدم جميع "الأبنية شبه الدائمة"، قبل أن يمدد المهلة حتى مطلع تموز المقبل، مع إجبار اللاجئين وأصحاب الأراضي على القيام بعمليات الهدم بأنفسهم.
وتذرّعت السلطات بأن تلك الخيام الإسمنتية مخالفة للقوانين المعمول بها في البلاد، إذ يحتاج الأمر لرخصة بناء تمنحها بلدية عرسال، فضلًا عن أن تحول الخيام القماشية لمساكن دائمة يشكل "خطرًا أمنيًا" من ناحية توطين اللاجئين السوريين في تلك الأراضي وبقائهم لفترة طويلة فيها.
ما إن أصدر مجلس الدفاع قراره، حتى أعلنت وزارة الدولة اللبنانية لشؤون النازحين استعدادها الكامل والفوري لتطبيق القرار، إذ نشرت الوزارة تغريدة عبر حسابها الرسمي في "تويتر" جاء فيها على لسان وزير النازحين صالح الغريب: "سيتم تطبيق قرارات مجلس الدفاع الأعلى بشأن النازحين السوريين وسيجري تبيان ذلك في وسائل الإعلام".
ومن المقرر إزالة جميع الهياكل الإسمنتية في عرسال حتى مطلع شهر تموز المقبل، إذ تم فعليًا إنجاز 70% من أعمال الهدم، بحسب رئيس البلدية، الذي أشار في حديثه لوكالة "الأناضول" إلى أن آلاف السوريين أصبحوا يبيتون في العراء جراء تنفيذ القرار.

سوري يهدم مسكنه في إحدى المخيمات اللبنانية 2019 (صفحة صوت اللاجئ في فيسبوك)

توزع اللاجئين السوريين في لبنان

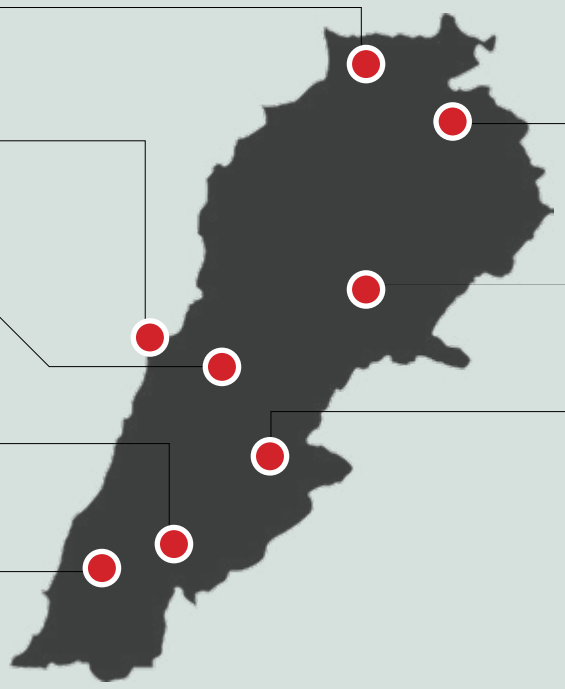

إحصائية مفوضية الأمم المتحدة للاجئين 2019

في سياق التضييق على السوريين..

أزمة الخيام ضمن مساعي الإعادة "الطوعية"

تأتي أزمة هدم المساكن الإسمنتية للاجئين السوريين في المخيمات اللبنانية في ذروة التضييق على اللاجئين، وتقترن بمجموعة من القرارات الحكومية والحملات الإعلامية التي تصب في الخانة ذاتها.

وأدّت تلك الحالة مؤخرًا إلى توتر بين اللاجئين السوريين واللبنانيين، تجلى في أزمة دير الأحمر، التي بدأت في 5 من حزيران الحالي، نتيجة مشكلة بين سكان المخيم الواقع قرب قرية دير الأحمر وعمال دفاع مدني إثر حريق شبّ في الخيام، وانتهت بإغلاق المخيم وإحراق خيامه على يد أهالي القرية.

وعلى الرغم من إلقاء بعض الجهات باللوم على اللاجئين السوريين لاعتدائهم على عنصرين من الدفاع المدني، لكنّ مدير "معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية" التابع للجامعة الأمريكية في بيروت، ناصر ياسين، اعتبر في لقاء سابق مع عنب بلدي أن "ما حدث هو عقاب جماعي تمّ من خلال طرد اللاجئين وحرق خيامهم".

"منظمة العفو الدولية" استنكرت ما حدث في دير الأحمر، وقالت في بيان أصدرته في 12 من حزيران الحالي، "إن الهجوم يشكّل مثالًا واضحًا على العداء المتصاعد الذي يدفع العديد من اللاجئين إلى مغادرة لبنان والعودة إلى سوريا على الرغم من الانتهاكات المستمرة للقانون الدولي الإنساني هناك".

إجبار على عودة "طوعية"

بينما تُبرر قرارات إزالة الخيام الإسمنتية بـ "مخاوف استيطانية"، تتصاعد أصوات المسؤولين اللبنانيين بضرورة التسريع في حل ملف اللاجئين عبر إعادتهم إلى بلدهم.

وكانت الدولة اللبنانية بدأت العام الماضي باتخاذ خطواتها لإعادة السوريين، كان أوّلها عبر تنسيق بين الأمن العام اللبناني والنظام السوري.

وقدّر الأمن العام اللبناني عدد السوريين الذين عادوا نتيجة ذلك التنسيق بـ 172 ألفًا و46 لاجئًا، منذ عام 2017 وحتى بداية العام الحالي، بحسب بيان أصدره في 20 من آذار الماضي.

وفي ظل الدعوات الأممية لجعل عودة السوريين من لبنان طوعية وآمنة، كشفت تقارير إعلامية عدّة عن تعرّض سوريين للاعتقال أو القتل عقب عودتهم.

وكان وزير الدولة اللبنانية لشؤون النازحين السابق، معين المرعبي، أبدى تخوفًا على مصير اللاجئين السوريين العائدين إلى سوريا.

وتحدث المرعبي، في مقابلة له مع صحيفة "الحياة" اللندنية، نشرت الجمعة 2 من تشرين الثاني الماضي، عن تسجيل حوادث "طائفية" عدة ارتكبها النظام السوري بحق العائدين من لبنان إلى سوريا، مشيرًا إلى مقتل ثلاثة سوريين عادوا إلى قرية الباروحة في ريف حمص قبل ثمانية أشهر، وتمت تصفيتهم لأسباب "مجهولة".

وبحسب تقرير نشرته صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية في 2 من أيار الماضي، تعرض الكثير من السوريين العائدين إلى مناطق سيطرة النظام السوري للاستجواب والتحقيق، وأُجبر العديد على التبليغ عن أقربائهم وتعرضوا للتعذيب.

حملات كراهية وأخرى ضدّها

يواجه السوريون في ظل دعوات إعادتهم إلى بلدهم، مجموعة من الإجراءات اللبنانية التي تُسجل في قائمة التضييق، ومنها إغلاق محال للسوريين في نيسان الماضي على يد عناصر الأمن العام اللبناني بحجة عدم حيازة تراخيص عمل.

كما أثار وزير الخارجية اللبناني، جبران باسيل، الجدل مؤخرًا بعد نشره تغريدة على موقع "تويتر" قال فيها، "من الطبيعي أن ندافع عن اليد العاملة اللبنانية بوجه أي يد عاملة أخرى سواء أكانت سورية فلسطينية فرنسية سعودية إيرانية أو أمريكية فاللبناني قبل الكل"، ليواجه اتهامات إثرها بالعنصرية.

وعقب حادثة مخيم دير الأحمر انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي وسوم تحمل شعارات كراهية، مثل "أهلا بالعنصرية" و"أنا أكبر عنصري"، تأييدًا لموقف أهالي القرية ضدّ اللاجئين.

بالمقابل نظّم لبنانيون حملة تحمل عنوان "ضدّ خطاب الكراهية" ردًا على باسيل والدعوات المناهضة لوجود اللاجئين، نشر المشاركون فيها وسمًا يحمل اسم الحملة، ودعوا إلى تخفيف التوتر بين السوريين واللبنانيين، ونظموا وقفة احتجاجية، في 12 من حزيران الحالي، في مدينة بيروت تأكيدًا لموقفهم.

توتر بين اللاجئين والمجتمع المضيف..

أزمة مركّبة مفاتيحها في لبنان وسوريا

حوار مع الخبير في السياسات العامة واللاجئين زياد الصائغ

طغت تداعيات أزمة السوريين في لبنان على حديث وسائل الإعلام خلال الآونة الأخيرة، وذلك انعكاسًا لتصاعد التوتر بين اللاجئين والمجتمع المضيف إثر الحوادث الأخيرة، بدءًا بقرار إزالة الخيام الإسمنتية، ومرورًا بتصريحات جبران باسيل، إلى حادثة إحراق الخيام قرب قرية دير الأحمر.

لتشخيص أسباب ذلك التصاعد وفي محاولة للوقوف على حلول للتخفيف منه وإنهاء الأزمة، التقت عنب بلدي الخبير في السياسات العامة واللاجئين زياد الصائغ، الذي سعى إلى توضيح بعض النقاط فيما يخصّ المناخ المتوتر الذي يحيط بالوجود السوري في لبنان.

ما أسباب الأزمة؟

يرى الصائغ أن "طول أزمة اللاجئين السوريين ومحدودية الموارد في لبنان أسهما في إنشاء توتر بين اللاجئين وبين المجتمعات المضيفة في ظل تراجع المساعدات الدولية".

ويضيف إلى السببين السابقين أنه "في اللاوعي اللبناني توجد ذاكرة مجروحة من فترة الوصاية السورية على لبنان، وبنفس الوقت يملك اللاجئون السوريون ذاكرة مسدودة الأفق حول إمكانية العودة إلى سوريا أو عدمها في المستقبل".

أما حول وصول الأزمة إلى مرحلة متقدمة، فيشير الصائغ إلى أن ذلك يعود إلى "استمرار الدكتاتورية والإرهاب في سوريا أولًا"، إضافة إلى "تقصير المجتمع الدولي في إنهاء حالة الحرب في سوريا وتوفير ضمانات للاجئين حول العودة".

الدولة اللبنانية أيضًا تتحمل جزءًا من المسؤولية، وفق الصائغ، على اعتبار أنها لا تملك "سياسة عامة توازن بين البعد الإنساني والبعد السيادي (الهواجس السيادية اللبنانية)، ودبلوماسية العودة (أي على أي قاعدة تقوم العودة)".

ونتيجة تقصير المجتمع الدولي وغياب السياسة العامة في لبنان، "هناك لعبة سياسية في لبنان تستخدم الشعبوية والارتجال لتشد قواعدها الانتخابية وتقول إن جميع مشاكل البلد ناجمة عن اللاجئين. ولكن بالمقابل، اللاجئون السوريون أصبح لديهم استسهال لاتهام اللبنانيين بالعنصرية"، من وجهة نظر الصائغ.

هل يمكن تعميم هذا الواقع؟

يصف الخبير زياد الصائغ توتر الجوّ اللبناني تجاه السوريين بأنه "مشحون" ويرفض تبريره بالمطلق، وذلك لكونه "جوًا سياسيًا محددًا ويصوّر على أنه جوّ عام" حسب تعبيره.

ويضيف، "السوريون موجودون منذ عام 2011 في لبنان ويتقاسمون كل شيء معهم وفُتحت أبواب اللبنانيين لهم".

بالمقابل يعترف الصائغ "بوجود بعض الممارسات الناتجة عن عدم تحمل وجود اللاجئين السوريين والتي تؤدي إلى ارتكاب بعض الأخطاء تجاههم، لكن لا يمكن للاجئ السوري أن يتهم اللبناني بالعنصرية".

ويتخوف الصائغ من إرباك مضاعف في الوضع، ويبرر ذلك بوجود "تعب لبناني، لأن اللبنانيين ليس لديهم عمل. والسوريون أيضًا في حال تم تطبيق القانون اللبناني عليهم سيضطرون للعمل في قطاعات محددة، وفي هذه الحالة سيكون لدينا لبنانيون دون عمل وسوريون دون عمل".

في ظل المعطيات المعقدة والمتشابكة.. ما العمل؟

تتوزّع مفاتيح الحل لأزمات اللاجئين السوريين في لبنان بيد الحكومة اللبنانية والنظام السوري، كما يتحمّل المجتمع الدولي دورًا أساسيًا في حلحلة بعض عقدها.

وبحسب الصائغ، يُفترض أن تنجز الدولة اللبنانية "سياسة عامة توازن بين البعد الإنساني والبعد السيادي والبعد الدبلوماسي".

كما يجب على المجتمع الدولي "أن ينكب على حل أسباب الأزمة التي يلعب النظام السوري دورًا فيها، بدلًا من الانكباب على منح المساعدات الإنسانية فقط".

ويضيف الصائغ، "يمكن أن يعود ما يعادل 300 ألف لاجئ سوري، أي ما يشكل 24% من إجمالي عدد اللاجئين السوريين، وخاصة من مناطق عكار والبقاع الغربي وعرسال إلى مناطق القلمون والقلمون الغربي والزبداني والقصير، لكن هذه المناطق في سوريا يمسك بها النظام وحليفه حزب الله وبيدهما أن يسهلا عودة هؤلاء الأشخاص إلى مناطقهم، ما يؤدي إلى تخفيف الأعباء عن لبنان ويساعد اللاجئين السوريين على استعادة حياتهم في أرضهم".

و"بدلًا من الاصطدام بين اللبنانيين والسوريين"، يدعو الصائغ، إلى "عمل مشترك لتأمين ضمانات لعودة اللاجئين انطلاقًا من الضغط على المجتمع الدولي ومن خلاله على النظام السوري".

كما يعتقد أن على روسيا "لعب دور أفضل من الدور الذي تلعبه حاليًا، لأنها قدمت مبادرة لم توصل إلى نتيجة".

الرماد بدل القمح..

مَن المستفيد من حرق محاصيل سوريا

اتسعت رقعة الحرائق في عدة مناطق في سوريا، ملتهمة آلاف الهكتارات المزروعة بالقمح والشعير، خلال الأسابيع الماضية، حتى لا يكاد يمر يوم دون وقوع حريق، ما يضيف معاناة جديدة للمواطن السوري إلى جانب ويلات الحرب طيلة السنوات الماضية.

أشخاص يطفؤون حريقًا في حقل زراعي في بلدة القحطانية بريف الحسكة- 10 حزيران 2019 (AFP)

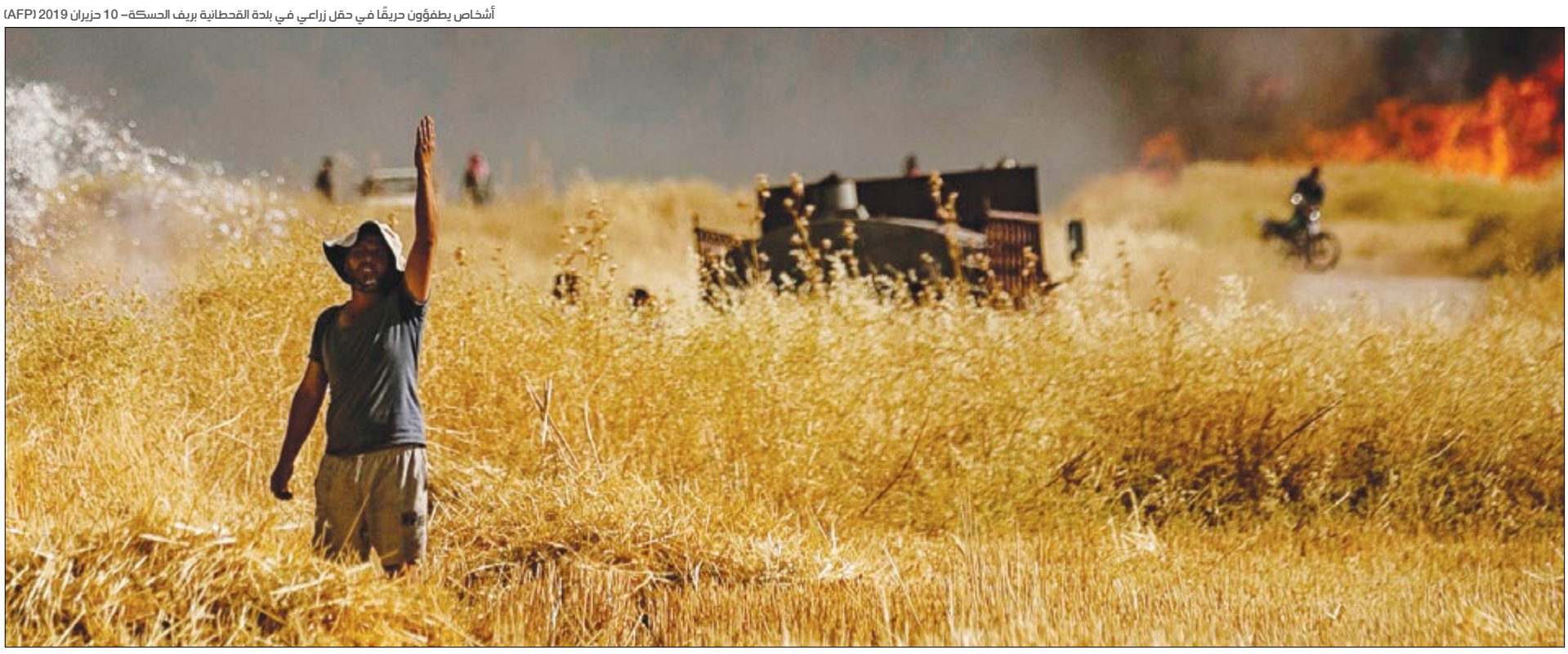

عنب بلدي - مراد عبد الجليل

الحرائق شملت مناطق النفوذ الثلاث (المعارضة والنظام والإدارة الذاتية) لكن أسباب اندلاعها مختلفة، إذ نشبت حرائق في المحاصيل الزراعية في ريف حماة الشمالي والغربي ومناطق في ريف إدلب الشمالي التابعة للمعارضة، نتيجة القصف المدفعي الصاروخي من قبل قوات الأسد التي تعمدت حرق المحاصيل.

كما اندلعت حرائق في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، في السويداء ودرعا، لكن أكبرها كان في المناطق الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية" في الشمال الشرقي لسوريا، والتي تعتبر الخزان الاقتصادي لسوريا لأن الإنتاج فيها يؤمّن 64% من حاجة سوريا من القمح المروي، و38% من القمح البعلي، و63% من القطن، و29% من العدس، بحسب منظمة الأغذية والزراعة العالمية (فاو).

وبحسب ما أوضح مسؤول هيئة الاقتصاد والزراعة، في المجلس التنفيذي التابع للإدارة، سلمان بارودو، لعنب بلدي، فإن الحرائق التهمت أكثر من 382 ألف دونم في شمال شرق سوريا، بقيمة خسارة تقدر بنحو 17 مليار ليرة سورية.

اتهامات متبادلة

وفي ظل استمرار اندلاع الحرائق في الشمال الشرقي لسوريا وعدم وجود آلية واضحة للحد منها، ما زال الفاعل والجهة المتسببة مجهولة، وعلى الرغم من وجود أسباب منطقية للحرائق مثل ارتفاع درجات الحرارة وشرارات الكهرباء، إلا أن اندلاعها بطريقة ممنهجة وبهذه المساحات تشير إلى وجود أيادٍ خفية تقف وراءها.

وتبادلت الأطراف الاتهامات، إذ اتهمت "الإدارة الذاتية" تركيا بقصف الحقول، كما اتهمت النظام السوري كونه منافسًا لها في استلام مردود القمح، خاصة بعد إعلانها شراء كل المحصول من الفلاحين وتخصيصها لذلك 200 مليون دولار.

في حين قالت وكالة الأنباء الرسمية (سانا)، الأحد 9 من حزيران، إن الأهالي في المنطقة يتهمون عناصر من "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) بافتعال الحرائق "ضمن سياسة التضييق التي تتبعها هذه الميليشيات على الأهالي لدفعهم إلى العمل والتعامل معها ومنعهم من تسليم محصولهم للمراكز الحكومية".

ولم يغب تنظيم "الدولة الإسلامية" عن دائرة الاتهام، خاصة بعد تبنيه إحراق مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في سوريا والعراق، مبررًا ذلك بأنها تتبع لمن يصفهم بـ "المرتدين"، إذ نشرت صحيفة "النبأ" التابعة للتنظيم في عددها "183"، الجمعة 24 من أيار، تقريرًا رصدته عنب بلدي تحدثت فيه عن إحراق مقاتلي تنظيم "الدولة" لمساحات واسعة من محاصيل القمح والشعير في العراق وعدة مناطق شرقي سوريا في الرقة والحسكة وريف حلب.

وحمل تقرير التنظيم عنوان "شمروا عن سواعدكم وابدؤوا الحصار، بارك الله بحصادكم"، متوعدًا بحرق المزيد من الأراضي ومطالبًا عناصره بحرق آلاف الدونمات والأراضي المزروعة.

ورغم تبني التنظيم، بحسب بارودو، هناك أيادٍ خفية وجهات دولية وإقليمية لها مصلحة لحرق المحاصيل الزراعية من أجل ضغط سياسي على "الإدارة الذاتية".

وفي ظل هذه الاتهامات يطرح تساؤل من المستفيد الأكبر من عدم جني محصول القمح الموسم الحالي، والذي كان سيسهم في تقليل نسبة الاستيراد.

سوريا من الاكتفاء الذاتي إلى الاستيراد

كانت سوريا من الدول المكتفية ذاتيًا بمادة القمح الاستراتيجية منذ أواخر القرن الماضي وحتى السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين، ووفق التقديرات الرسمية بلغ متوسط إنتاج القمح قبل عام 2008 أربعة ملايين طن، تكفي لحاجة الإنتاج المحلي ويصدّر الفائض إلى الدول العربية.

وقال مدير المؤسسة السورية للحبوب في حكومة النظام السوري، يوسف قاسم، خلال مقابلة مع إذاعة "المدينة إف إم" المحلية، في 10 من حزيران الحالي، إن سوريا من عام 1994 وحتى 2008، كانت تصدّر القمح إلى دول الجوار، وكانت تؤمّن حاجة الأردن من المادة بشكل كامل، في حين كانت تؤمّن جزءًا من حاجة مصر وتونس، إضافة إلى تصدير القمح إلى أوروبا وخاصة إيطاليا من أجل إنتاج المعكرونة بسبب نوعية القمح السوري الجيدة، أما في العامين 2009 و2010 فتراجع الإنتاج واكتفت ذاتيًا دون تصدير بسبب الجفاف الذي ضرب البلاد.

ومع بداية الثورة السورية وتصعيد النظام السوري قصفه لمناطق مختلفة، وخروج مساحات زراعية واسعة عن سيطرته، انخفض محصول القمح بشكل كبير، وتفاوتت كميات الإنتاج خلال سنوات الحرب الماضية، لتبلغ العام الماضي 1.2 مليون طن فقط، ليكون أدنى إنتاج منذ 29 عامًا، بحسب منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو).

تراجع الإنتاج دفع حكومة النظام

> سوريا كان لديها احتياطي من القمح يكفي لخمس سنوات، لكن الآن نستورد القمح من روسيا، حاجة سوريا السنوية حوالي مليونا طن قمح، نستوردها من روسيا وندفع ثمنها كاملًا ونقديًا

للبحث عن بدائل من أجل توفير القمح، فتعاقدت مع روسيا، التي تتصدر قائمة مصدّري القمح العالميين، لشراء آلاف الأطنان، وأعلنت خلال العامين الماضيين عن عدة صفقات، كان آخرها في أيار الماضي، عندما أعلنت المؤسسة العامة للحبوب إبرام ثلاثة عقود مع ثلاث شركات روسية لاستيراد 600 ألف من القمح.

وكان وزير التجارة الداخلية، عبد الله الغربي، قال في مقابلة مع وكالة "سبوتنيك" الروسية في آذار 2017، إن "سوريا كان لديها احتياطي من القمح يكفي لخمس سنوات، لكن الآن نستورد القمح من روسيا. حاجة سوريا السنوية حوالي مليوني طن قمح، نستوردها من روسيا وندفع ثمنها كاملًا ونقديًا"، في حين أوضح لـ "رويترز" في 25 من حزيران العام الماضي، أن سوريا تخطط لاستيراد 1.5 مليون طن، معظمها من القمح الروسي.

أعين روسيا على القمح السوري

الاستيراد من روسيا دفع موسكو إلى توجيه اهتمامها نحو الاستحواذ والسيطرة على القطاع الاقتصادي الاستراتيجي، إذ أعلنت شركة "سوفوكريم" الروسية في أيلول 2014، عن استعدادها لإصلاح المطاحن المتضررة كافة والصوامع بأسعار رمزية، بحسب صحيفة "الوطن"، التي نقلت عن الوكيل العام للشركة الروسية، نضال محمد أحمد، بأن "ذلك يعتبر بادرة حسن نية من هذه الشركة إلى الدولة السورية".

كما أعلنت الشركة نفسها، في شباط 2017، عن بنائها أربع مطاحن للحبوب في محافظة حمص السورية، بكلفة 70 مليون يورو، وأن عملية الإنشاء ستكون بالتعاون بين المهندسين الروس والسوريين، وستغطي الحكومة السورية تكاليف البناء، إلى جانب تصدير آلاف الأطنان من القمح إلى سوريا، في محاولة منها للسيطرة على لقمة عيش السوريين وإخضاعهم.

في حين تحدث وزير النقل في حكومة النظام، علي حمود، عن مقترح تم تقديمه لإنشاء مركز توزيع للقمح الروسي في سوريا، اعتمادًا على مخزون القمح الكبير لروسيا المعد للتصدير، وقال، بحسب صحيفة "الوطن" المحلية، في آذار العام الماضي، إن روسيا في ظل احتياطيات القمح الكبيرة تحتاج إلى سوق تصريف، لذلك تم اقتراح أن تكون سوريا مركزًا لتوزيع القمح الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

وأولت روسيا اهتمامًا كبيرًا بتصدير القمح الذي لا يقل أهمية عن تصدير السلاح والمعدات العسكرية، بحسب الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في آذار 2018، الذي اعتبر أن الصادرات الزراعية أكثر ربحية للبلاد مقارنة بصادرات الأسلحة والمعدات العسكرية، مشيرًا إلى أنه في عام 2016 تصدرت روسيا قائمة الدول المصدرة للقمح في العالم، بزيادة حصة البلاد من سوق القمح العالمي أربعة أضعاف، من 4% إلى 16%.

جني المحصول في سوريا سيخفّض، في حال حصاده كاملًا، نسبة استيراد القمح من 75% إلى 40% بحسب مدير المؤسسة السورية للحبوب، يوسف قاسم، الذي أكد أنه تم استيراد العام الماضي 75% من حاجة الإنتاج وتمت تغطية 25% من الإنتاج المحلي، أما الموسم الحالي (وبسبب وفرة الإمطار وتوقع وصول كمية الإنتاج إلى 2.5 مليون طن) فمن المتوقع أن يلبي الإنتاج المحلي نحو 60% من الكمية المطلوبة.

أما مسؤول هيئة الاقتصاد والزراعة في الإدارة الذاتية، سلمان بارودو، فأكد أن مخطط الإدارة كان شراء 900 ألف طن من القمح من الفلاحين لتأمين مادة الطحين للمنطقة، لكن بسبب الحرائق والأمراض التي أصابت بعض الأماكن، توقع أن ينخفض الإنتاج إلى 700 ألف طن.

وأوضح بارودو أن الكمية لا تكفي البذار والطحين للعام المقبل، ما سيضطر الإدارة للاستيراد وشراء القمح من بعض الدول مثل روسيا وأوكرانيا ورومانيا.

وفي ظل غياب التحقيقات حول أسباب الحرائق وتحديد الجهة المسؤولة عنها، يدفع الفلاح السوري، الذي ينتظر حصاد الموسم لتأمين قوت عيشه، ثمن مطامع وخطط تجار وسياسيين، لتحصد النيران محصوله وتبقي له الرماد.

دولار أمريكي ▼ مبيع 597 شراء 594	يورو ▲ مبيع 671 شراء 666	ليرة تركية ▲ مبيع 101 شراء 100	
الذهب 21 ▲ 21700	الذهب 18 ▼ 18600	المازوت = 180	البنزين = 225
الغاز = 2500 (للجرة)	السكر (ك) = 250	الرز (ك) = 400	

الشيوعيون السوريون..

محطات عكّرها الانقسام

لا يعد الحديث عن الشيوعيين السوريين أمرًا سهلًا، في خضم الأزمات التي تعيشها سوريا في الوقت الحالي، وتعقيد مسألة الشيوعيين السوريين ومواقفهم تجاه حافظ الأسد منذ انقلاب 1970، أو ما عرف بالحركة التصحيحية، وانشقاقات الحزب الذي تحول من حزب واحد تحت قيادة خالد بكداش، إلى أربعة أحزاب.

عنب بلدي - يامن مغربي

لا يمكن الحديث عن الشيوعيين السوريين، دون المرور على الاتهام الأول الذي يلاحقهم، سواءً من معارضيهم السياسيين، أو من المجتمع غير المسيس، ألا وهو اتهامهم بالإلحاد، ولم يكن هذا الاتهام صادرًا من جهات دينية معروفة فقط، ولم تكن دور الإفتاء في البلاد العربية وحدها هي المسؤولة أو المحرضة عليه، فهناك ربط دائم بين الشيوعية والظروف السياسية أيضًا، خاصةً فيما يتعلق بحرب الاتحاد السوفييتي في أفغانستان.

تعود الأفكار الشيوعية إلى المؤمنين بمذهب الفيلسوف والاقتصادي الألماني كارل ماركس، وتدعو إلى نظام اجتماعي وسياسي واقتصادي يعتمد الإنتاج الجماعي ويشيع الملكية ويزيل الطبقات الاجتماعية، وأن يعمل الفرد على قدر طاقته ويأخذ على قدر حاجته، بما يحقق المساواة الاقتصادية والمعيشية.

هل الشيوعيون ملحدون فعلًا؟

يعود اتهام الشيوعية بالإلحاد إلى الكنيسة في أوروبا، منذ صدور "البيان الشيوعي" في عام 1847.

ويقول محمد رمزي سالم، وهو أحد أعضاء الحزب الشيوعي السوري، في حديث إلى عنب بلدي، إن اتهام الشيوعيين أو الحزب الشيوعي بمعاداة الأديان والإلحاد عائد للتفسير الخاطئ لفقرات جاءت في البيان الشيوعي.

وصدر هذا البيان لشرح ونشر الأفكار والمبادئ الشيوعية بشكل مكثف، لتتعرف إليها الشعوب الأوروبية، وخاصة فيما يتعلق بالموقف من الملكية الخاصة والموقف من الدين والكنيسة والمرأة والاستعمار الأوروبي لدول العالم، لذا حاولت الكنيسة عبر استغلال الجهل والأمية المنتشرة في أوروبا في تلك الفترة، اتهام البيان بالإلحاد، باقتطاع فقرة من سياقها والتمسك بها، وهي "الدين أفيون الشعب".

ويشرح محمد رمزي سالم الفقرة المقصودة بقوله إن "هذه الفقرة اقتطعت من سياق ما قبلها والذي يوضح أنه وفي ظل الظلم والاستغلال والانقسام الطبقي، وتحالف الكنيسة ورجال الدين الذين يشكلون الملاذ الأخير للتخلص من كل الظلم السائد بالنسبة للمستغلين، وانسداد الأفق أمام الطبقة العاملة، يصبح الدين في ظل كل ما ذكر صرخة الإنسان المقهور وقلب عالم لا قلب له إنه أفيون الشعب"، ويضيف، "يعني ذلك ظروفًا محددة وشعبًا محددًا في مجتمع محدد كذلك، والتعميم هنا مقصود من قبل الطبقة الرأسمالية وبنيانها الفوقي والطبقة البرجوازية".

الاتهامات الموجهة من قبل رجال الدين في سوريا والدول العربية، ومن بعض المجتمعات العربية لم تأتِ فقط بسبب موقف الكنيسة الذي اقتبسه الآخرون لاحقًا، بل تأتي أيضًا من قبل الشيوعيين أنفسهم، لعدم قدرتهم على حماية خاصرتهم الضعيفة، وهي الموقف من الدين.

ويقول الطبيب الذي ينتمي إلى التيار الشيوعي عمار ميرخان، لعنب بلدي، إن الحزب الشيوعي كان مليئًا بالمتدينين، وبغيرهم أيضًا، رغم أن الحزب بأساسه لا يعتمد على أي مرجع ديني ولا يستند بأفكاره العقائدية على الدين.

كان يجب على الماركسية أن تطور من أدواتها، بحسب ميرخان، فيما يخص دور الذات البشرية وكيفية تشكل وعي البشر وكيف من الممكن أن يتغير هذا الوعي لاحقًا، فهذه النقطة تحديدًا منعت الماركسية من أن تكون دعوة للتغيير.

خالد بكداش والانقسامات

أُسس الحزب الشيوعي السوري عام 1924، وعانى عبر تاريخه من عدة أخطار، فحُل الحزب إبان الوحدة السورية المصرية في عام 1958، واغتيال فرج الله الحلو، أحد أهم قياديي الحزب، والذي قتل تحت التعذيب قبل أن يتم تذويب جسده بالأسيد، على يد المكتب الثاني بقيادة عبد الحميد السراج.

تحدث بعض المؤرخين عن دور لخالد بكداش، أبرز قياديي الحزب الشيوعي، في عملية الاغتيال، بإرسال الحلو إلى سوريا رغم علمه بأن اسمه على قوائم المطلوبين وكانت قيادات الحزب غادرت البلاد.

وهو اتهام لم تثبت صحته، كما نفته أرملة خالد بكداش، وصال فرحة، في لقاء مع جريدة الحياة في 5 من آب من عام 2002، التي قالت إن الحلو هو من أصر بنفسه على التوجه إلى دمشق.

> الحزب الشيوعي كان مليئًا بالمتدينين، وبغيرهم أيضًا، رغم أن الحزب بأساسه لا يعتمد على أي مرجع ديني ولا يستند بأفكاره العقائدية على الدين

وتوالت بعد ذلك الانقسامات الداخلية التي أدت إلى إنشاء أحزاب أخرى حملت تسميات مختلفة (رابطة العمل الشيوعي، منطقية دمشق، الحزب الشيوعي السوري الموحد)، هذه الانقسامات والانشقاقات لم تكن فقط وليدة الأوضاع السياسية التي تعيشها سوريا منذ عام 1970، ولو أنها مرتبطة بها بشكل أو بآخر، إلا أن أوضاع الحزب الداخلية كان لها بالغ الأثر أيضًا.

قاد خالد بكداش الحزب الشيوعي السوري منذ عام 1933، بعد ثلاث سنوات من الانضمام إليه، وحتى وفاته في عام 1995، عن عمر ناهز 85 عامًا.

ويتحدث معاصرون لحقبة خالد بكداش، عن تسلطه وتحكمه بكل شيء، وعن نهجه الديكتاتوري في قيادة واحد من أقدم الأحزاب في المنطقة العربية، ويروي الكاتب مصطفى دروبي في مقال له في صحيفة العربي الجديد، في 23 من كانون الثاني 2019، عن الاحتفالات بعيد مولد القائد، والوفود التي تأتي لتهنئته بعيده.

ويصف الطبيب عمار ميرخان، في حديثه إلى عنب بلدي، خالد بكداش بالديكتاتور، مبينًا أنه لا يجد توصيفًا أفضل لوصف الراحل بكداش، مشبهًا إياه بأي ديكتاتور آخر، كرس عبادة الفرد، وبحث دائمًا عن أعداء له.

ويختلف محمد رمزي سالم مع ميرخان، إذ يرى أن "الرفيق" خالد بكداش كان مناضلًا وطنيًا قاد الحزب في ظروف صعبة للغاية، خاصة في فترة الوحدة السورية المصرية، وقدم بكل شجاعة وثيقة الـ 13 مقترحًا للحفاظ على دولة الوحدة، على حد تعبيره.

ورفض خالد بكداش الوحدة مع مصر، وتغيّب عن جلسة البرلمان الخاصة بالتوقيع على المعاهدة.

ورغم اختلاف وجهات النظر فيما يخص خالد بكداش، كانت أسباب الانشقاقات واحدة مع الاتفاق عليها من قبل عشرات الشيوعيين السابقين منهم والحاليين، فكل من ميرخان وسالم اتفقا على أن إرساء أسلوب عبادة الفرد داخل الحزب كان من الأسباب التي أدت إلى انقسامه لاحقًا.

ويُرجع سالم الانشقاقات إلى عوامل سياسية داخلية، فانشقاق رياض الترك على سبيل المثال كان بسبب الموقف من النظام السوري والجبهة الوطنية التقدمية، وتطور هذا الانشقاق لاحقًا إلى خلاف سياسي-فكري، ومن ضمنه الموقف من جماعة الإخوان المسلمين، ومن جهة أخرى يُعزى الانقسام إلى أسباب تنظيمية تتعلق بقيادة الحزب وانتقال القيادة بعد رحيل خالد بكداش إلى زوجته وصال فرحة، ما أدى إلى الخروج عن الأطر التنظيمية، بحسب سالم.

ولا تنفصل الأسباب الداخلية بطبيعة الحال عن الأسباب السياسية الخارجية، في ظل غياب الحياة الحزبية تحت أنظمة القمع وغياب الحريات السياسية.

تبعية للاتحاد السوفييتي؟

أحد أهم الاتهامات الموجهة لخالد بكداش، والحزب الشيوعي السوري هي الارتباط الدائم بالاتحاد السوفييتي، وعدم أخذ الظروف السياسية في البلاد بعين الاعتبار، وهو ما كان من شأنه لو حصل أن يغير الكثير من سياسة الحزب ووضعه السياسي، خاصةً أن بكداش كان يتمتع بصلات وصداقات دولية كثيرة، وهو أحد الناجين من المذبحة السياسية التي لحقت بالطبقة السياسية السورية، وأحد السياسيين القلائل الذي استطاعوا ممارسة العمل السياسي بحدوده الدنيا في سوريا بعد انقلاب حافظ الأسد في عام 1970، وسيطرته على مقاليد الحكم في سوريا.

ومنذ الوحدة مع مصر، التي قادها جمال عبد الناصر ولاحق الشيوعيين كما الأحزاب السياسية الأخرى في سوريا، أصبح واضحًا أن الحزب الشيوعي السوري بقيادة بكداش تابع تمامًا للدولة السّوفييتية في تقرير سياساته الداخلية والخارجية، التي يمليها عليه "الرفاق الكبار" كما كان بكداش يصف المسؤولين السوفييت، بحسب موقع "الاشتراكي الثوري".

في حين يرى بعض الشيوعيين أن هذه التبعية أو العلاقة الممتدة مع السوفييت هي ما أنقذت بكداش من المذبحة السياسية، وجعلت له بشكل أو بآخر، ظروفًا مختلفة عن الباقين.

هذه التبعية يصفها عمار ميرخان بقوله "المضحك أنه وحتى اليوم، يعتبر البعض ممن يصفون أنفسهم بالشيوعيين، روسيا بوتين دولة اشتراكية مناهضة للإمبريالية العالمية، وهو أمر مؤسف للغاية".

ويضيف ميرخان، "كنا دائمًا في حالة اندماج وكنا جزءًا من منظومة الاتحاد السوفييتي، وحتى في الخلاف بين بكداش والترك حول النظام الداخلي ودستور الحزب، كان السلاح الرئيسي الذي رفعه بكداش في وجه الترك هي ملاحظات الرفاق السوفييت".

في حين يختلف رمزي ثانيةً مع ميرخان، ويرى بأن هذه العلاقة كانت مهمة في زمن الحرب الباردة، والقضية الفلسطينية، ووجود إسرائيل لحماية المصالح الحيوية المتمثلة بالنفط والغاز.

الشيوعيون والإخوان.. علاقة ندية مدمرة

يعد التحالف غير المباشر بين الإخوان المسلمين والشيوعيين في نهاية سبعينيات القرن الماضي، والحرب التي شنها الأسد على الجماعة، إحدى النقاط الجدلية التي تثار كل فترة، فوضع بعض الشيوعيين يدهم بيد الإخوان لإنهاء حكم الأسد، وهذا الأمر الذي استغله

لوحة مقر الحزب الشيوعي السوري في حلب (Tnkawa)

الأخير لإنهاء الحياة السياسية في سوريا بشكل كامل، والقضاء على أي معارضة، وإصدار القانون 49 في العام 1980، والذي يحكم بالإعدام على أي منتمٍ لجماعة الإخوان المسلمين، واللافت أن العديد من الشيوعيين أو المنضمين لأحزاب يسارية أخرى تمت تصفيتهم ضمن هذا القانون، ودفع العشرات من الشيوعيين الثمن بالاعتقال والنفي والاغتيال.

طال التضييق الحزب الشيوعي، كما طال كل السياسيين السوريين، ويرى عمار ميرخان أن الأذى هنا لم يطل الشيوعيين من نظام الأسد فقط، بل من بعض الشيوعيين أنفسهم ممن بقوا في ظل النظام.

بينما يصف سالم تلك الفترة بقوله، "تم التضييق على جميع الأحزاب دون استثناء، وكذلك على الصحف والمنشورات حتى تلك التي كانت توزع بشكل سري كمناشير الحزب".

ورغم الانقسامات التي طالت الحزب والتضييق على الأحزاب السياسية في البلاد، بقي الحزب الشيوعي يمارس عمله السياسي ضمن الحدود الدنيا، خاصةً وأنه أحد أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية التي شكلها حافظ الأسد في عام 1972، وضمت حزب البعث والحزب الشيوعي وعدة أحزاب وحركات سياسية أخرى.

ويرى سالم أن وصول الأسد إلى السلطة في عام 1963، أنهى الحياة السياسية في سوريا، ولاحقًا من خلال انقلاب عام 1970 وميثاق الجبهة الوطنية التقدمية في عام 1972، الذي حظر العمل السياسي الحزبي في أوساط العسكريين والطلبة ووصولًا إلى استغلاله الحرب مع الإخوان المسلمين لإنهاء الحياة السياسية في البلاد بشكل كامل، وهذا ما يتفق معه عمار ميرخان.

الشيوعيون والثورة السورية

لم يختلف الحال بعد الثورة السورية في عام 2011، فانضم عشرات الشباب بعيدًا عن التنظيمات الحزبية إلى المظاهرات، وآخرون انضموا إلى العمل المسلح.

وعلى صعيد الأحزاب، بقي الحال على ما هو عليه، من كان يعارض النظام ازداد معارضةً ومن كان ضمن صفوفه استمر على دربه.

وينفي الدكتور عمار ميرخان غياب الشيوعيين عن الثورة السورية، ويؤكد أنهم كانوا جزءًا منها وسقط منهم عشرات الشهداء في المظاهرات، عدا عن المعتقلين كالدكتور عبد العزيز الخير، والراحل سلامة كيلة، معتبرًا أن "الأهم هو الثورة ومصيرها، والمشاركة في الثورة ليست دعاية".

بينما يرى محمد رمزي سالم أن استمرار الانقسام في صفوف الشيوعيين وفي الأحزاب الأخرى يصب في مصلحة النظام القائم، لأن من مصلحة أي نظام أن يعمل على تفتيت القوى الوطنية والتقدمية في مواجهته، معتبرًا أن "تحول الحراك السلمي ودفعه للعنف تم بضغط قوى إقليمية ودولية، التي من مصلحتها عدم بقاء سلمية هذا الحراك".

مشاركة أنصار الحزب الشيوعي السوري في أحد المسيرات في دمشق – 2008 (Tnkawa)

قرار أممي "آخر": المفقودون نتيجة للنزاعات المسلحة

منصور العمري

في 11 يونيو/حزيران 2019، نشر موقع أخبار الأمم المتحدة التالي: "بالإجماع اعتمد مجلس الأمن الدولي القرار 2474، الذي قدمت الكويت مشروعه، حول المفقودين نتيجة النزاعات المسلحة.. وأعرب المجلس عن القلق إزاء الزيادة الهائلة في عدد الأشخاص الذين أبلغ عن فقدهم نتيجة الصراعات".

في أساسيات الخبر الصحفي يكاد يكون الخبر في هذه العبارة هو "إجماع مجلس الأمن" لا ما أجمع عليه، رغم أنه أول قرار أممي من نوعه بشأن المفقودين في النزاعات المسلحة تحديدًا.

عندما نسمع أن مجلس الأمن اعتمد قرارًا بالإجماع، يجب أن نتساءل: كيف وافقت دول قمعية مثل روسيا والصين على قرار أممي بالتوافق مع دول تُعتبر ديمقراطية؟ وخاصة على قرار قد يُطبّق في سوريا.

أصبح من البديهي أن أي مشروع قرار أممي قد يؤذي النظام السوري، تمنعه روسيا، إلى حد أنها تمنع حتى البيانات الصحفية إن أشارت بأي شكل إلى مسؤولية نظام الأسد عن أي جريمة.

فكيف وافقت روسيا على تمرير هذا القرار؟

في قراءة للقرار بلغته الأصلية الإنكليزية الذي يتحدث عن المفقودين بشكل عام ولم يحدد سوريا أو دولًا أخرى، بدا واضحًا أن جميع بنود القرار تبدو عامة، وليست مبشرة بالنسبة لوضع المعتقلين لدى نظام الأسد أو لعائلاتهم.

ليست مبشرة لأن سوريا وهي الدولة الموقعة على اتفاقيات سابقة للأمم المتحدة مثل "اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة"، و"العهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية"، و"العهد الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"، لم تُظهر أي التزام بهذه الاتفاقيات بل على العكس، انتهك النظام السوري جميع هذه الاتفاقيات، وارتكب جرائم التعذيب بشكل ممنهج، وحرم المواطنين من حقوقهم كافة المنصوص عليها في هذه الاتفاقيات.

ليست مبشرة لأن القرار متعلق بالمفقودين في النزاعات المسلحة، وجميع بنوده تشير إلى المفقودين نتيجة النزاع المسلح، أي لا يشمل من اعتقلهم نظام الأسد في المرحلة السلمية للثورة، أو أن القرار يعتبر الثورة من بدايتها نزاعًا مسلحًا وهو ما يزوّر الحقائق.

ليست مبشرة، لأن القرار يحوي بنودًا قد تكون مدخلًا ومبررًا لمزيد من التمويل للحكومة السورية والتعاون معها من قبل الأمم المتحدة، والصليب الأحمر، وهيئات ودول أخرى. ففي البند 11 يدعو القرار إلى "تعزيز دور وقدرات الآليات الوطنية... القائمة التي تساعد في معالجة مسألة الأشخاص المفقودين، لتقديم المشورة والدعم إلى الدول الأعضاء والمنظمات الوطنية والدولية والإقليمية الأخرى، وتبادل أفضل الممارسات بالتعاون الوثيق مع جميع المنظمات ذات الصلة".

وفي البند 13: "يدعو جميع الدول الأعضاء المشاركة في التواصل وتبادل الخبرات وأفضل الممارسات والتوصيات التقنية، وغيرها من وسائل التعاون والتنسيق مع مؤسسات الدولة، وعند الاقتضاء، مع اللجان الوطنية المعنية بالمفقودين، والمنظمات والآليات الإقليمية والدولية المختصة".

ليست مبشرة لأن البند 6 يطلب من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة التحقيق ومحاكمة المسؤولين عن الإخفاء القسري، أي أن القرار يطلب من نظام الأسد التحقيق في جرائمه، وهو الذي يمنح حصانة لأفراد مخابراته ويمنع محاسبتهم بالقانون.

البند 6: "يدعو الدول، في حالات الأشخاص المفقودين نتيجة للنزاع المسلح، أن تتخذ التدابير، حسب الاقتضاء، لضمان إجراء تحقيقات شاملة وفورية ونزيهة وفعالة، ومحاكمة الجرائم المرتبطة بالأشخاص المفقودين نتيجة للنزاع المسلح، وفقًا للقانون الوطني والدولي، بهدف المساءلة الكاملة".

داء القبل..ماذا تعرف عنه

د. كريم مأمون

قد يصاب الأطفال والكبار بحالات ألم في البلعوم مع ارتفاع حرارة وتعب عام، فتشخص الحالة على أنها التهاب بلعوم، ولكن حين تترافق هذه الأعراض بضخامة عقد بلغمية مع ضخامة طحال وكبد وأعراض عامة جهازية فإنها تصبح مثيرة للقلق، مع أنها قد تكون ناجمة عن عدوى فيروسية تشفى عفويًا تسمى داء وحيدات النوى الخمجي.

ما هو داء وحيدات النوى الخمجي؟

هو داء خمجي معدي فيروسي منتشر يسببه فيروس إبشتاين-بار (EBV)، تؤدي الإصابة به لحدوث الحمى والتعب والتهاب الحلق وتضخم العقد اللمفاوية، وينتقل الفيروس المسبب عبر اللعاب، لذلك يمكن أن تحدث الإصابة به من خلال التقبيل، ولكن يمكن أيضًا أن تحدث من خلال السعال أو العطس، أو من خلال مشاركة أكواب وأواني الطعام مع شخص مصاب به.

المرض أكثر انتشارًا بين المراهقين والشباب الصغار، لكنه يصيب الأطفال أيضًا، إلا أن علامات داء الوحيدات لديهم طفيفة ويكاد يكون من الصعب ملاحظتها، ولا يصاب البالغون إجمالًا بهذا المرض لأنهم يتمتعون بالحصانة اللازمة للوقاية من هذا الفيروس.

ما أعراض وعلامات الإصابة بداء وحيدات النوى؟

إن للفيروس فترة حضانة من أربعة إلى ستة أسابيع تقريبًا، وتكون هذه الفترة أقصر عند الأطفال الصغار، ثم تبدأ الأعراض بالظهور، وبشكل عام تكون الإصابة صامتة سريريًا دون أعراض نوعية عند الأطفال بعمر أقل من خمس سنوات، أما عند المرضى الأكبر سنًا فتبدأ الأعراض خلسة بشكل مبهم، على شكل شعور بالتعب والضيق، وتستمر المرحلة البادرية 1 – 2 أسبوع، ثم تظهر الأعراض الكلاسيكية، وهي:

-1 ارتفاع الحرارة (الحمى): تشاهد في جميع الحالات وتتراوح ما بين طفيفة إلى شديدة، وتكون أعلى في فترة ما بعد الظهر والمساء (39.5 درجة).

-2 التهاب البلعوم: ويرافقه ظهور بقع بيضاء على اللوزتين والجدار الخلفي للبلعوم.

-3 تضخم العقد اللمفاوية: قد يكون معممًا، وقد يحدث في العقد تحت الفك السفلي والعقد الرقبية، وتحديدًا المجموعة الخلفية (القذالية) من العقد اللمفاوية في الرقبة.

-4 الوهن والخمول الجسدي العام والألم العضلي.

يمكن أن تحدث بعض من الأعراض الأخرى مثل: الكسل الذهني، وتضخم الطحال والكبد، ونزيف نمشي، وآلام بطنية، وفقدان للشهية، واكتئاب، وإسهال، وصعوبة بالبلع، وسعال جاف.

تقل احتمالية ظهور التهاب البلعوم وتضخم العقد اللمفاوية لدى كبار السن ولكنهم أكثر عرضة لتضخم الكبد، وبشكل عام يحدث تضخم العقد اللمفاوية في 90% من الحالات، وتحدث ضخامة الطحال في 50% من الحالات، وتحدث ضخامة الكبد في 10% من الحالات.

ومع أن ضخامة الطحال قد تتسبب بأعراض بسيطة إلا أن الطحال المتضخم قد يتمزق بسهولة نتيجة لرض بسيط، مسببًا ألمًا حادًا مفاجئًا في الجانب الأيسر من الجزء العلوي للبطن، وتعتبر هذه الحالة إسعافية تحتاج رعاية طبية فورية، وقد تحتاج لإجراء جراحة.

أما ضخامة الكبد فتكون طفيفة عادة، ونادرًا ما يحدث اليرقان.

وقد تحدث أعراض أخرى بشكل نادر وتشمل: فقر دم، نقص صفيحات، التهاب دماغ، التهاب سحايا، التهاب عضلة القلب، متلازمة غيلان باريه، طفح جلدي على شكل حمامى عديدة الأشكال.

وبسبب توفر الثلاثية العرضية التقليدية لالتهاب البلعوم الجرثومي (الحمى وألم البلعوم وتضخم العقد اللمفاوية) فإن بعض الحالات تشخص على أنها التهاب بلعوم جرثومي، ويعالج هؤلاء المرضى بالمضادات الحيوية كالأمبسيلين، وتشير الدراسات إلى أن حوالي 90% من هؤلاء يظهر عليهم طفح جلدي أحمر منتشر.

تدوم معظم الأعراض من 2 – 4 أسابيع، ثم تبدأ بالتلاشي في حال عدم حدوث مضاعفات.

كيف تُشخص الإصابة؟

يجب الاشتباه به عن طريق ملاحظة الأعراض والعلامات الكلاسيكية التي ذكرناها، ويكون الإجراء الرئيسي في تشخيص المرض هو القدرة على التفريق بينه وبين الأمراض المشابهة له جدًا.

ويتم تأكيد التشخيص عن طريق إجراء تعداد دم كامل أو فحص اللطاخة الدموية تحت المجهر حيث توجد زيادة بالكريات البيض (10 – 20 ألف كرية/ملم3)، ويكون ثلثاها على الأقل خلايا لمفاوية، مع وجود 20 – 40 % من التعداد العام كريات بيض وحيدة النواة غير نمطية تعرف باللمفاويات اللانمطية، كما يمكن إجراء اختبار الكشف عن أضداد فيروس إبيشتاين بار لتأكيد التشخيص.

ما الأمراض التي تتشابه بالتظاهرات المرضية مع داء وحيدات النوى الخمجي؟

الإصابة بالفيروس المضخم للخلايا CMV: لا يكون التفريق بين الإصابة بفيروس إبيشتاين بار أو المضخم للخلايا مفيدًا أو مهمًا نظرًا لأن التعامل معهما وخطة العلاج متشابهة كما أنه قد لا يكون ممكنًا أحيانًا.

الإصابة بالمقوسات الغوندية: عند اشتباه الإصابة لدى امرأة حامل فإن التفريق بين العدوى الفيروسية من العدوى الطفيلية بالمقوسة الغوندية له بالغ الأثر على الجنين.

الإصابة بسرطان الدم: وجود نقص كريات الدم الشامل (البيض والحمر والصفيحات) مع الأعراض العامة المذكورة لداء وحيدات النوى الخمجي يقترح الإصابة بسرطان الدم، ويجب إجراء بزل نقي العظم لنفي الإصابة.

الإصابة بفيروس الإيدز HIV: يتظاهر بأعراض مشابهة لداء وحيدات النوى الخمجي، ويتم التفريق عن طريق الكشف على الأضداد الفيروسية.

التهاب البلعوم الجرثومي الناجم عن العقديات A: يتظاهر بالثلاثي العرضي (حمة + ألم بلعوم + ضخامة عقد لمفاوية) ويتم التفريق بينه وبين داء وحيدات النوى الخمجي عن طريق إجراء تعداد دم كامل فتظهر الصيغة الالتهابية الجرثومية.

كيف يعالج داء وحيدات النوى الخمجي؟

يعتبر هذا المرض محددًا لذاته يشفى تلقائيًا ولا يحتاج إلا للمعالجة الداعمة بالمسكنات فقط لتخفيف الأعراض، ويمكن استخدام الدواء المضاد للفيروسات فالسيكلوفير (valacyclovir) الذي يقلل أو حتى يزيل وجود فيروس الإبشتاين بار لدى الأشخاص الذي أصيبوا بالعدوى الحادة لكثرة الوحيدات، وما يؤدي كذلك إلى انخفاض كبير في شدة الأعراض.

كما يوصى بالالتزام بالراحة خلال بداية فترة المرض الحادة، كما يجب تجنب النشاط البدني الكثيف وكذلك ممارسة الرياضة للتقليل من خطر الإصابة بتمزق الطحال وذلك لمدة شهر على الأقل منذ بدء الإصابة حتى يعود حجم الطحال إلى حجمه الطبيعي.

تحذير من ازدياد حالات الزواج القسري في الصيف

حذرت منظمة حقوقية ألمانية من تزايد حالات الزواج القسري للفتيات خلال موسم العطلة الصيفية.

وقالت منظمة "تير دي فام" المعنية بحقوق المرأة في ألمانيا، السبت 15 حزيران، إن العطلات الصيفية تشهد تزايد حالات الزواج القسري للفتيات القاصرات خلال تواجد العائلة بإجازة في موطنها الأصلي.

مريا بوميك، العاملة في قسم "مكافحة العنف باسم الزواج" في المنظمة نوّهت إلى أن عدد الاستفسارات التي تتلقاها مراكز استشارية من تلميذات يراودهنّ القلق حيال ذلك يزداد في الغالب قبل بدء العطلة الصيفية.

وأشارت إلى أن حالات الزواج القسري في ألمانيا منتشرة وليست فردية، وهي تهدد الفتيات والنساء من الجيلين الثاني والثالث من المهاجرين.

ولفتت بوميك إلى أن أقلية صغيرة من الذكور يُجبرون أيضًا على الزواج، خاصة عند اعترافهم بميولهم المثلية.

وبيّنت أن الأسر ذات الهياكل الأبوية المتشددة هي التي تنتشر فيها ظاهرة الزواج القسري، وأنها ليست محصورة بالمجتمعات الإسلامية، وفق تعبيرها.

ووفقًا لإحصائيات "دائرة العمل في برلين لمكافحة الزواج القسري" والتي نشرتها في شهر تشرين الثاني الماضي، شهدت ألمانيا 117 حالة زواج قسري في عام 2017، كما تم التخطيط لزواج قسري في 92 حالة أخرى، ورصد مخاوف من حدوث زواج قسري في 113 حالة.

فيما يتوقع مختصون أن تكون الأعداد غير المرصودة لهذه الحالات أكبر من ذلك بكثير.

وتتراوح أعمار معظم الفتيات في هذه الحالات بين 16 و21 عامًا، وهنّ ينحدرن من أصول عربية أو تركية كما توجد حالات أيضًا تنحدر عائلاتها من أصول كردية أو من منطقة البلقان أو رومانيا أو بلغاريا، بحسب بيانات دائرة العمل.

وتطالب منظمة "تير دي فام" بدراسة جديدة لرصد وضع الزواج القسري، متوقعة أن تكون الإحصائيات الحالية في تزايد.

وتنتشر ظاهرة الزواج القسري وتزويج القاصرات في العديد من دول العالم وبخاصة السودان واليمن، بينما تسنّ دول عدة تشريعات تحدد السن الأدنى للزواج بـ 16 أو 18، لكن في الكثير من الحالات يمكن لولي أمر الفتاة إيجاد طريقة للالتفاف على القانون.

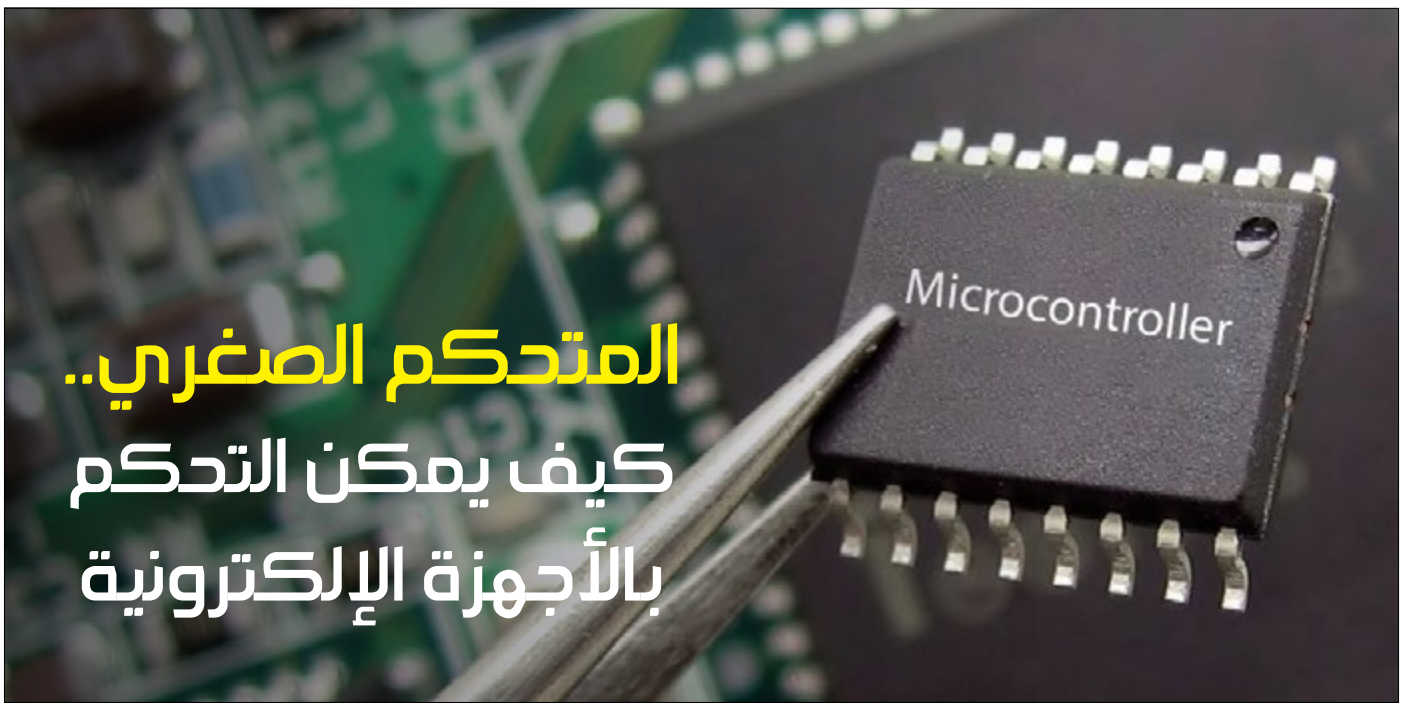

المتحكم الصغري.. كيف يمكن التحكم بالأجهزة الإلكترونية

عنب بلدي – عماد نفيسة

كثيرًا ما تحتاج الأجهزة الكهربائية والمنزلية إلى التحكم بخصائصها ووظائفها عن طريق أزرار أو جهاز تحكم عن بعد أو غيره.

قديمًا كان التحكم بهذه الأجهزة يتم عن طريق مفاتيح كهربائية- ميكانيكية، وكانت كثيرة المشاكل والأعطال وتسبب محدودية في التحكم بالجهاز، إضافة إلى كبر حجمها الذي ينتج عنه تصاميم غير جاذبة وسيئة للجهاز الإلكتروني.

التحكم عن بعد بالأجهزة الإلكترونية والتحكم بأزرار اللمس والشاشات الملونة لم يكن ممكنًا لولا استخدام "المايكروكونترولر"، والذي أحدث نقلة نوعية في مصطلح "التحكم" بكل الآلات التي تحتاج تحكمًا وإدارة من المستخدم.

ماهو الـMicrocontrollerr ؟

هو قطعة إلكترونية صغيرة تحتوي على معالج CPU وذاكرة RAM وROM على شريحة واحدة، ومجموعة من الطرفيات التي تساعده في قيادة أي جهاز إلكتروني، وهو في الحقيقة كمبيوتر متكامل صغير بقدرات محدودة وسعر رخيص مناسب للأجهزة الصغيرة والتي تتطلب بعض الذكاء في قيادتها.

يقوم الـMicrocontroller بوظائف التحكم بعمليات الإدخال والإخراج في الدارة الإلكترونية للجهاز، ويتم ذلك عن طريق برنامج صغير مخزن في ذاكرة الـROM الخاصة به، والتي تبلغ سعتها من 2 – 500 كيلوبايت، كافية لتخزين برنامج صغير يتحكم بمجموعة من الأزرار وأجهزة التحكم عن بعد (أجهزة إدخال) والشاشات ولمبات الإضاءة الصغيرة الـLED (أجهزة إخراج).

بعض الأمثلة عن المهمات التي يقوم بها

التحكم في درجة حرارة سخان ماء، إذ يتم ضبط درجة الحرارة عن طريق أزرار وتظهر الحرارة على شاشة صغيرة، ويعمل السخان وفقًا لحساس حرارة موصول إلى الدارة الإلكترونية.

جميع تلك الطرفيات يتحكم فيها المايكروكونترولر بواسطة البرنامج المخزن فيه مسبقًا والمبرمج خصوصًا لعملية التحكم بالحرارة هذه.

في صناعة السيارات، والتي تعتبر المحرك الأساسي لتطوير صناعة المايكروكونترولر، تحتوي كل سيارة على العشرات من هذه الشرائح التي تتحكم بالأنظمة المختلفة داخلها كنظام التبريد وقياس الزيت وعوامل الأمان والصوت.

"التحكم بالتوقيت" في الساعات الرقمية وفي الأفران وفي أجهزة التنظيف وكل مايحتاج إلى العمل ضمن توقيت أو جدولة معينة، ففي جميع هذه المهام يستخدم المايكروكونترولر بواسطة برنامج معد لذلك.

صناعة المايكروكونترولر تدخل ضمن صناعات "الشرائح الإلكترونية" وهي صناعة معقدة جدًا، وتصنع فقط في الدول المتقدمة وتبيعها للدول الأخرى لاستخدامها في الأجهزة المختلفة.

تعتبر شركتا " Microchip" و" Atmel" الأمريكيتان رائدتين على مستوى العالم في صناعة المايكروكونترولر، بالإضافة إلى عدد من الشركات الصينية والأوروبية.

بعض الأجهزة تتطلب تحكمًا أكثر تعقيدًا من مجموعة أزار، فقد تتطلب التحكم عن طريق الإنترنت، ولذا توجد بعض الأنواع من المايكروكونترولر تتيح الاتصال بالإنترنت وتكون بقدرات معالجة أكبر وتستخدم مع الأجهزة الحديثة كالغسالات المزودة بشاشات، أو أجهزة "إنترنت الأشياء" وتكون أغلى ثمنًا وبقدرات أعلى.

سينما

مسلسل الملك فاروق.. السوريون حين قادوا عملًا مصريًا

شكل المخرج السوري حاتم علي حالةً استثنائية في الدراما السورية والعربية، خاصةً مع إخراجه عددًا من الأعمال الدرامية التاريخية، تناولت شخصيات كان لها تأثيرها المباشر في التاريخ العربي، كمسلسل "نزار قباني" و"صقر قريش" وغيرها.

وهذا ما دفع شركة "MBC" للاستعانة به لإخراج مسلسل "الملك فاروق"، الذي يتناول السيرة الذاتية لآخر ملوك مصر من سلالة محمد علي باشا، قبل قيام حركة الضباط الأحرار، فيما عرف بـ "ثورة يوليو" عام 1952.

جدالات لا تنتهي

أثار المسلسل جدلًا كبيرًا، قبل وفي أثناء وبعد عرضه، فعرض عمل لا يظهر الملك فاروق بشكل سيئ كليًا، أثار حفيظة بعض القوميين العرب، كما أن وجود عناصر سورية تمثلت بالمخرج حاتم علي ومدير التصوير نزار واوية، إضافةً لأداء الممثل السوري تيم حسن دور الملك فاروق، فجر اعتراضات كثيرة كون الملك شخصية مصرية وقيام الممثلين المصريين بأداء شخصيته في مسلسل درامي هو حق لهم، بحسب وجهة نظر المعترضين على الوجود السوري، عدا عن اتهامات وجهت لمحطة "MBC" بتلميع صورة الملكية واستخدام المسلسل لمهاجمة العهد الجمهوري والرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر بشكل غير مباشر.

سيرة مختلفة لحياة الملك

منذ قيام ما عرف بـ "ثورة يوليو" عام 1952، دأبت الأعمال الفنية المصرية ووسائل الإعلام على مهاجمة العهد الملكي، وتصويره على أنه شر مطلق، بينما قدم المسلسل سيرةً ذاتيةً لشخصية جدلية بشكل متوازن، ذاكرًا سلبياته وإيجابياته، وعلاقته بأسرته، وبوالدته تحديدًا، الملكة نازلي، والتي تسببت له في العديد من المشاكل، خاصة فيما يخص علاقتها بمحمد حسنين باشا.

كما يشرح المسلسل علاقة الملك فاروق بالألمان، والإنجليز، والشخصيات الوطنية المصرية التي كانت تقاوم الاحتلال الإنجليزي في تلك الفترة التاريخية، دون أن يدخل في سياق الدفاع أو الهجوم على شخص الملك، والظروف السياسية التي مرت بها البلاد وصراعه مع حزب الوفد.

وعرج العمل على بعض تفاصيل الملك الخاصة البعيدة عن السياسة، وعلاقته بزوجتيه، الملكة فريدة، التي طلقها وتزوج لاحقًا الملكة ناريمان، وولادة ابنه الملك أحمد فؤاد الثاني (حكم مصر لفترة وجيزة وهو طفل تحت لجنة الوصاية على العرش).

وذكرت مؤلفة العمل، الكاتبة المصرية لميس جابر ، في لقاء ضمن برنامج "الجمعة في مصر" بتاريخ 24 من كانون الأول من عام 2017، أنها بدأت العمل على المسلسل منذ عام 1996.

بلغت ميزانية العمل 20 مليون جنيه مصري، بحسب موقع "IMDB"، وعرض للمرة الأولى عام 2007، وبلغ عدد حلقاته 33 حلقة.

من بطولة تيم حسن وعزت أبو عوف وصلاح عبد الله ونبيل الحلفاوي ووفاء عامر ومنة فضالي، ومن إخرج حاتم علي وتأليف لميس جابر، وقام بالمراجعة التاريخية يونان لبيب رزق.

ويعد مسلسل الملك فاروق، أول أعمال الممثل السوري تيم حسن خارج سوريا.

لقطة من مسلسل الملك فاروق

كتاب

روبنسون كروزو.. نعمة العزلة التي يقضيها الإنسان بالحسرة

يقضي روبنسون كروزو 28 عامًا على جزيرة مهجورة، متكيفًا خلالها ما استطاع مع تحديات الطبيعة، ومتعلقًا بأحلام العودة إلى بلاده ومجتمعه الإنجليزي.

تدور أحداث الرواية منتصف القرن السابع عشر، خلال عهد الاستكشاف والاستعمار الأوروبي لمختلف أصقاع المعمورة.

تُروى القصة على لسان بطلها بأسلوب مذكرات واقعية، تُحكى من منظوره وتسرد أفكاره ومغامراته، من تجربته الأولى في ركوب الموج ولقائه القراصنة، وحتى مواجهته لآكلي لحوم البشر وتجار الرقيق.

لا يولد بطل القصة الكثير من التعاطف من منظور عصرنا الحديث، فهو تمثيل للإنسان الأوروبي حينها مع نهوض فكر التفوق العرقي والجشع المادي، إلا أن حكايته توجه خيال القارئ إلى تصور أدق التفاصيل في محنته وحتى مبادلة الأدوار معه على الجزيرة الاستوائية.

كيف سيشعر من يُرمى في عزلة مفاجئة، نتيجة قرار اتخذه بخوض مغامرة لم يحسب أن يدفع ثمنها جل عمره. يمر كروزو بأحاسيس اليأس والخوف، ومشاعر الوحدة والتعاسة، وصولًا إلى الأمل والتأقلم مع الذات.

نشرت الرواية للمرة الأولى عام 1719، بقلم الكاتب الإنجليزي، دانيال ديفو، ولاقت سريعًا نجاحًا باهرًا، مع اعتبارها منطلق أدب الرواية الإنجليزية ومنطلق أسلوب الخيال الواقعي القصصي.

أثرها في الأدب العالمي لا يزال حاضرًا إلى الآن، مع تقديم مئات الترجمات والنسخ والاستعارات الجديدة لها. كُرست لها من الدراسة الفكرية والأدبية الكثير، خاصة فيما يتعلق بتمثيل المجتمع الإنجليزي ضمنها في تلك الآونة.

يُعتقد أنها ترتكز على قصة حقيقية لضابط في البحرية الملكية البريطانية يدعى ألكسندر سيلكيرك، كان قد قضى أربعة أعوام، ما بين 1704 و1709، وحيدًا على جزيرة "ماس تيرا" المهجورة التابعة لتشيلي في المحيط الهادي، ونتيجة لذلك الاعتقاد أصبح من المتعارف تسمية تلك الجزيرة باسم "جزيرة روبنسون كروزو".

شهدت تلك الفترة الكثير من القصص الحقيقية الأخرى لرجال علقوا على جزر مهجورة لفترات طويلة، ولم ينسب الكاتب أصل قصته لأي منها، ويعتقد بعض الباحثين أن رواية "حي ابن يقظان" التي تعود للقرن الثاني عشر للكاتب الأندلسي ابن طفيل، وتحكي قصة فلسفية لرجل عاش على جزيرة مهجورة وتبحر في الفكر حتى استدل على وجود الخالق، قد تكون أحد مصادر إلهامها بعد أن ترجمت للاتينية والإنجليزية منتصف القرن السابع عشر.

قدم ديفو جزأين آخرين لمغامرات كروزو، الأول بعنوان "المزيد من مغامرات روبنسون كروز" نشره خلال عام 1719 أيضًا، والذي يتابع سرد أحداث حياة البطل الذي ينتابه هوس بإثبات صدق قصته الأولى، والثاني بعنوان "تأملات جدية لروبنسون كروزو" نشر عام 1720، والذي تناول مقالات جدية يرويها البطل.

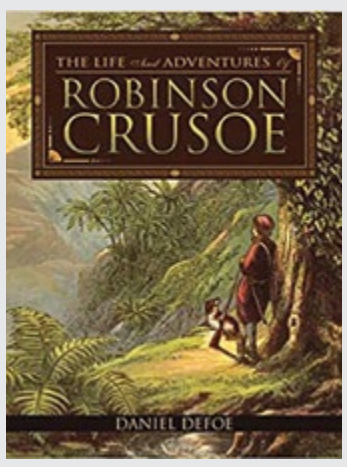

2		5	8				6	
	9			6	7	4		
			3			1	5	
5		9			1			4
	7			2			1	
6			4			7		9
	4	3			5			
		6	2	3			4	
	5				6	3		1

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

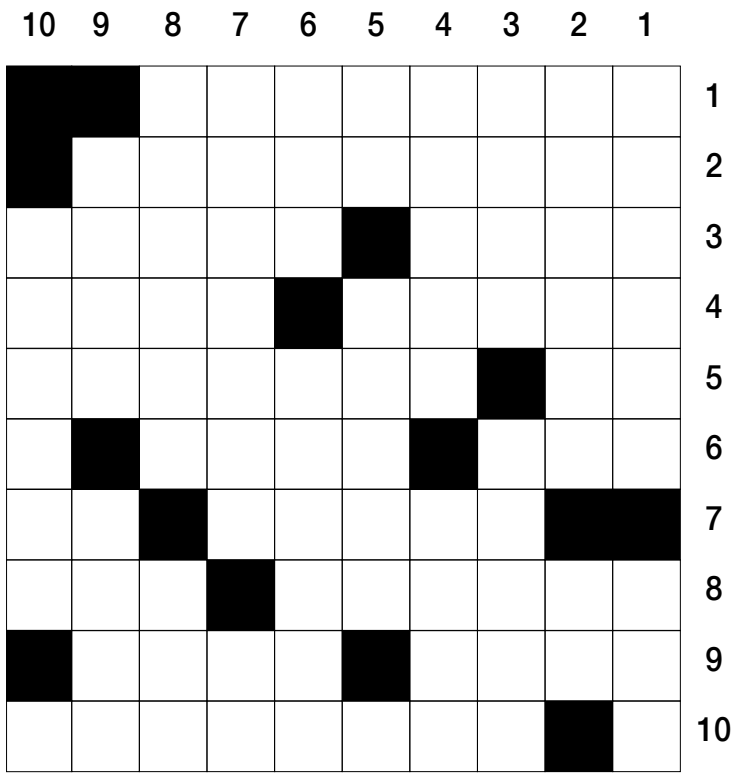

أفقي
1. أمين عام سابق للأمم المتحدة
2. تلامذة نبي الله عيسى
3. من فاكهة الجنة - من سيارات تويوتا
4. ولاية أمريكية - عامل يعمل لقاء مبلغ من المال
5. تصف وصال - عاصمة تشاد
6. شريعة أودين - أكمل الآية (وعلمناه صفعة ... لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون)
7. أحد مواقع التواصل الاجتماعي - من أجزاء الجسم (معكوس)
8. الخيل التي تكون في قوائمها بياض - وحدة قياس كمية المادة
9. تائه - مغنية وكاتبة أغاني انجليزية
10. ممثل مصري

عمودي
1. عنصر كيميائي من الفلزات - ممثل ومغني أمريكي اشتهر بنمط أغاني آر إن ي
2. مدينة عراقية - حرف جزم يفيد النهي
3. من مهنته صنع التماثيل - بتمامه أو بجملته (معكوس)
4. شخصية محقق كرتونية - عزلة وانقداد بالنفس
5. للنداء - مدينة سودانية تقع في جنوب كردفان
6. فتل الحبل (معكوس) - امتحان
7. لاعب كرة قدم برازيلي (معكوس) - المطر الخفيف
8. ضريح عائلة رومانية في مدينة عمان - ضنف من الغزلان المتألقة مع العيش في الصحراء
9. عنصر كيميائي من الغازات النبيلة (معكوس) - المرأة الكثيرة الإنجاب (معكوس)
10. كل مايلبس من قميص أو درع

حلول العدد السابق

5	4	9	3	2	1	8	7	6
1	8	7	4	6	5	2	9	3
3	2	6	8	7	9	5	1	4
9	6	5	1	3	7	4	8	2
2	1	3	6	4	8	7	5	9
8	7	4	9	5	2	6	3	1
6	5	1	2	8	3	9	4	7
4	3	8	7	9	6	1	2	5
7	9	2	5	1	4	3	6	8

ك	ا	ظ	م	ا	ل	س	ا	ه	ر
ا	ف	ر	و	د	ي	ت	■	ي	م
ر	ا	ف	ت	■	ا	ر	و	ر	ا
ي	ن	■	خ	م	■	ا	ش	و	ل
ك	ي	و	م	ب	و	س	ت	ل	■
ا	ن	ف	■	ل	ي	ب	ا	ب	ا
■	■	ي	ن	س	ل	و	ن	■	ي
ه	ا	ر	د	و	ي	ر	■	س	ب
ن	ب	■	ي	ن	ا	غ	ا	ل	ا
د	ص	ر	م	■	م	■	ه	ف	د

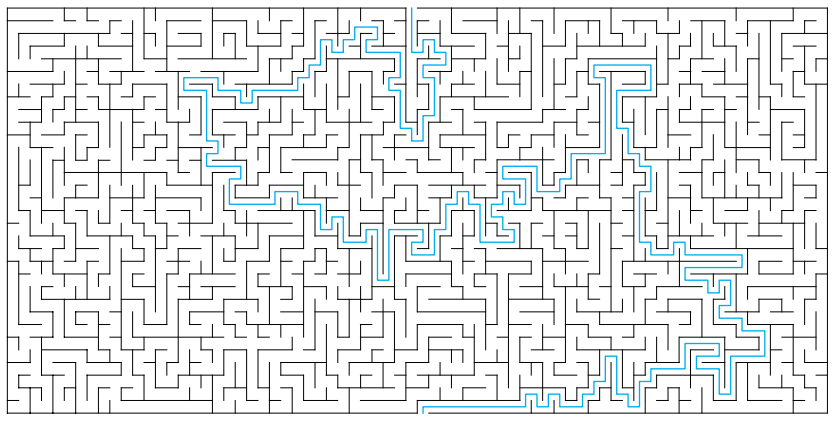

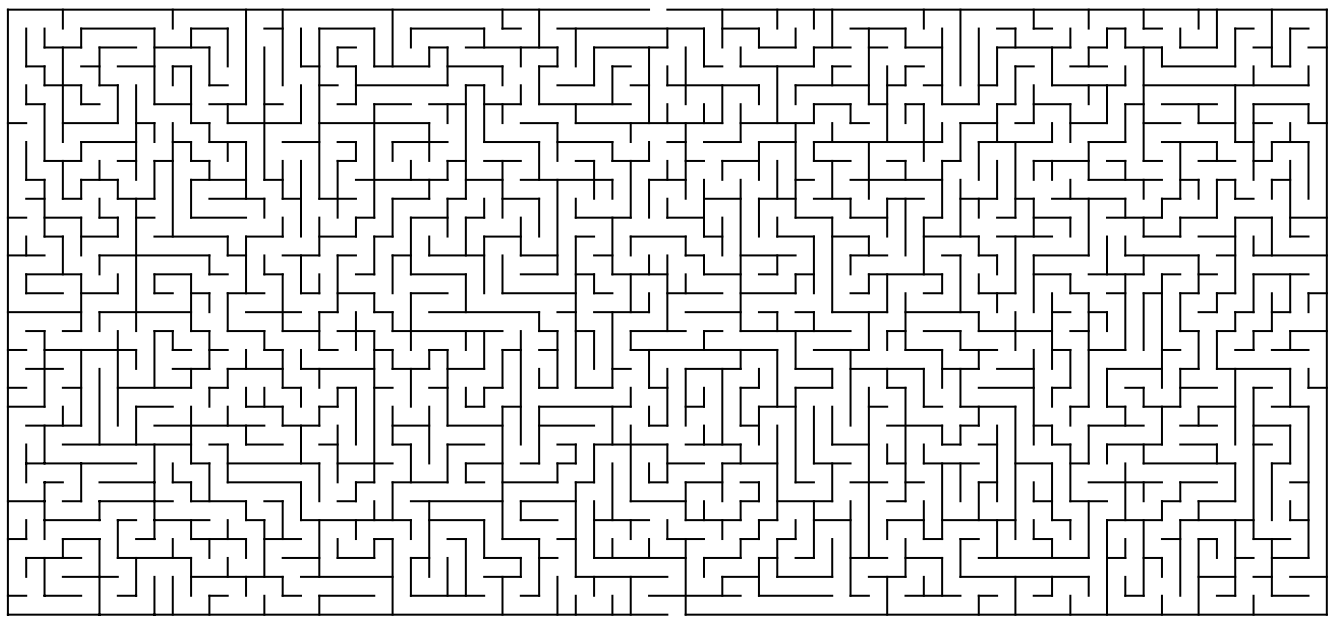

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

كريستيانو وميسي.. هذا الصيف

عروة قنواتي

السباق الأمتع بين النجمين، وقد تجاوز كل الحدود، ما زال مستمرًا، بالرغم من رغبة بعض الهيئات واللجان المشرفة على الجوائز الدولية بتغيير أو كسر هذا القالب وفتح الفرص لأسماء جديدة تدخل عالم النجوم لا أن تكتفي بالدوران في فلكهما.

وفعلًا.. بالرغم من المؤثرات الإعلامية التي طرحت النجم الكرواتي لوكا مودريتش سيدًا للكرة الذهبية، في الموسم الماضي، وبدأت بتسويق بعض النجوم للفترة الحالية مثل المدافع الهولندي فيرجيل فان دايك، والنجم العربي محمد صلاح، ولربما تشعر أن من الإنصاف أن يقترب الفرنسي المتألق غريزمان أكثر من غيره إلى قائمة النجوم في الكرة الذهبية والجوائز، إلا أن العيون والقلوب والاهتمام ما زالت تركز على نظرية: "هل سيفك ليونيل عقدة الألقاب الدولية للتانغو، وما هو جديد كريستيانو بعد اللقب الأوروبي الثاني؟".

كريستيانو رونالدو أنهى موسمًا معقولًا في يوفنتوس الإيطالي ودخل قائمة التتويج المحلية مع السيدة العجوز بعد أن كان دخلها مع الملكي في الدوري الإسباني والمان يونايتد في الدوري الإنجليزي الممتاز، لم يحصل على لقب الهداف في الكالتشيو ولكنه كان مؤثرًا ومنافسًا ومرعبًا في موسمه الأول، بينما لم يشفع للدون تسجيله للهاتريك الجميل والصادم على زملاء سيميوني في دوري أبطال أوروبا ليخرج أمام أياكس أمستردام الطامح في مشهد لا يمكن وصفه إلا بأن الدون كان يحارب وحده أوروبيًا لعظمة اليوفي.

التحق بالبرتغال في نصف نهائي دوري الأمم الأوروبية وسجل الهاتريك الذي لن ينساه عشاق الكرة في العالم داخل الشباك السويسرية، لتقطع البرتغال نصف الطريق نحو اللقب الذي اكتمل بهدف غيديش داخل شباك هولندا.

ليونيل ميسي، كما خصمه في الموسم المحلي، بطل للدوري الإسباني، ويزيد بدرجة على رونالدو بحصوله على لقب الهداف في الموسم المحلي وفي دوري أبطال أوروبا، لتغلب عليه الآثار النفسية مع مزيج التعب في ريمونتادا ليفربول الإنجليزي على بعد خطوة واحدة من النهائي في الواندا ميتروبوليتانو.

لم يصل ميسي ومن معه للنهائي ولم يحقق المطلوب بتفاصيل صغيرة، على أن التغيير لا بد له أن يعدل المسار في الموسم المقبل.

مع التانغو دخل ليونيل كوبا أمريكا 2019 في البرازيل ولا أحد يريد أن يصفح عنه ولا أن يتقبل أي عذر فيما لو أخفق مجددًا في لحظة رفع الكأس التي انتظرها هو بحياته الكروية الدولية، وعشاق الكرة الأرجنتينية، الذين حرموا هذه اللحظة منذ آخر الألقاب لبلادهم عام 1993.

يحمل كل من ميسي ورونالدو شارة الكابتن لبلديهما، وتلمح في العيون صفات القائد في الملعب والمتدخل في شؤون رفعة وسمو الفريق باقتراح التعاقدات وإعطاء جرعات الأمل للاعبين، والتصريح لطلب التشجيع أو المعذرة من الجماهير، والإعلام ينقل ويترقب.. يترقب وينتقد.. ينتقد ويجرح.. يجرح ويواجه بمزيد من الاهتمام حول النجمين.

ستبقى منافسة كريستيانو وميسي مستمرة لسنوات مقبلة، ولا يمكن لأي عاقل أن يبعدهما عن الترشيحات. إنهما يستطيعان العودة وبسرعة بعد أي "عك كروي" إلى أذهان وعقول المتابعين بسلسلة من الأهداف في اللحظات الحاسمة وبمزيد من الأرقام المحطمة لأرقام أساطير سابقة... وهذا الصيف سيكون كذلك.

سوق الانتقالات..
ثورة مدريد واهتمام إنجليزي بلاعبين مغربيين

تصدر نادي ريال مدريد سوق الانتقالات الصيفية في مطلعها، والتي بدأت منذ مطلع حزيران الحالي، بعد إتمامه لخمس صفقات كاملة، منها سبقت انطلاق السوق.

وتعاقد النادي الملكي في صفقته الخامسة، في 12 من حزيران، مع جناح نادي ليون الفرنسي، فيرلاند ميندي، لست سنوات، في صفقة بلغت قيمتها 48 مليون يورو بالإضافة إلى خمسة ملايين يورو كمتغيرات متوقفة على بعض الشروط الواجب تحقيقها الموسم المقبل.

تعاقدات الموسم الحالي، بدأت عندما وقع ريال مدريد مع الموهبة البرازيلية الشابة رودريغو دي غويس، لاعب نادي سانتوس البرازيلي، مقابل 45 مليون يورو.

واشترى النادي الملكي المدافع البرازيلي الشاب لاعب نادي بورتو البرتغالي، إيدير ميلتاو، بصفقة بلغت قيمتها 50 مليون يورو، إذ أعلن النادي عن الصفقة قبيل بداية سوق الانتقالات الصيفية، ولكنه إلى الآن لم يقدم لاعبه بشكل رسمي.

ووقع الريال صفقته الثالثة مع مهاجم نادي إينتراخت فرانكفورت، الصربي لوكا يوفيتش، والتي بلغت قيمتها المالية 60 مليون يورو لمدة خمسة مواسم.

وكانت الصفقة الرابعة للنادي الملكي، وهي الأغلى في الموسم الحالي، مع إيدين هازارد نجم منتخب بلجيكا ونادي تشيلسي الإنجليزي، التي تخطت حاجز الـ 100 مليون بالإضافة إلى متغيرات مادية، وهي الصفقة الأغلى في تاريخ النادي الملكي.

وبلغت قيمة الصفقات التي وقعها النادي 303 ملايين يورو، فقط مع خمسة لاعبين، ليتجاوز النادي أرقامه السابقة في سجلات تعاقدات اللاعبين، لا سيما عام 2009، حين بدأ بيريز في فترة رئاسته الثانية ثورة الـ "غلاتيكوس الثانية" حينما تعاقد مع رونالدو وكاكا وكريم بنزيما وتشافي ألونسو وراؤول ألبيول ونيغريدو وآدان لتصل قيمة هذه الصفقات إلى 258 مليون يورو.

وعلى هامش صفقات النادي الملكي وقع ريال مدريد مع الموهبة اليابانية تاكيفوسا كوبو المعروف باسم "ميسي اليابان"، الذي سينضم الموسم المقبل إلى فريق كاستيا رديف الفريق الأول.

اسمان مغربيان مطلوبان في إنجلترا

بالوقت الذي يتصدر فيه ريال مدريد أخبار سوق الانتقالات، تتحدث الصحافة الإنجليزية عن رغبة حقيقية من أرسنال بالحصول على خدمات اللاعب المغربي حكيم زياش، الذي ذاع صيته هذا الموسم بعد الأداء القوي الذي قدمه في الدوري الهولندي المحلي ودوري أبطال أوروبا.

وعلى الرغم من رغبة أرسنال الجادة بضم زياش، إلا أن منافسين لأرسنال ظهروا في السوق أبرزهم ليفربول وبايرن ميونخ، الذي ربطت الصحافة اللاعب به في أكثر من مناسبة.

وتشير التقارير في هولندا إلى وجود معركة من أجل التعاقد مع زياش، الذي سبق أن جذب اهتمام أرسنال وليفربول.

ووفق موقع "يورو سبورت" فإن المدير الرياضي لأياكس، مارك أوفر مارس، أعلن عن اتفاق النادي مع زياش على الرحيل هذا الصيف بشرط التوصل لاتفاق مع فريق كبير، وبمقابل يتناسب مع قدرات زياش، الذي تصل قيمته السوقية إلى 40 مليون يورو، بحسب موقع "ترانسفير ماركت".

وقد تحسم رغبة اللاعب في اللعب لصالح نادي أرسنال، المنافسة بين الأندية لضمه، إذ يريد الأخير تدعيم خط هجومه باللاعب المغربي وسط توتر نشب على طول الموسم بين المدرب الإسباني، أوناي أيمري، واللاعب الألماني، مسعود أوزيل.

كما يهتم نادي ليفربول بالحصول على خدمات لاعب نادي ليون الفرنسي ذي الأصول المغربية نبيل فقير، بعد فشله في ضمه الصيف الماضي، وبحسب موقع "جول" فإن "الريدز" قد يتحرك مجددًا للتعاقد مع فقير في حال خفض نادي ليون مطالبه المادية، لا سيما بعد موسم لم يكن بأعلى المستويات لفقير.

لهذا لا تستطيع الأندية التعاقد مع لاعبين كبار دون بيع غيرهم

ما هو قانون اللعب المالي النظيف؟

بدأ سوق الانتقالات الصيفية (الميركاتو) في كرة القدم مع بداية حزيران الحالي، ليستعرض نادي ريال مدريد عضلاته بتوقيع صفقتين من عيار ثقيل، يعيد بهما ذكريات الـ "غلاتيكوس" (مجرة النجوم) عام 2002 حينما وقع مع ديفيد بيكهام وزين الدين زيدان ورونالدو البرازيلي.

ووقع النادي الملكي مع كل من اللاعب الصربي مهاجم أينتراخت فرانكفورت، لوكا يوفيتش، ونجم نادي تشيلسي الإنجليزي إيدين هازارد، وظهير نادي ليون ميندي، ولا يزال يتحدث عن صفقات أخرى قد تكون مع بول بوغبا متوسط نادي مانشستر يونايتد.

وبالحديث عن صفقات ريال مدريد برز حديث آخر عن ضرورة بيع النادي لعدد من لاعبيه ليتفادى لوائح اللعب المالي النظيف، التي قد تسبب له عقوبات إذا لم يتجنبها، كما حدث مع نادي باريس سان جيرمان حينما تعاقد مع نيمار لاعب نادي برشلونة، صيف 2017، مقابل 222 مليون يورو، لتصبح تلك الصفقة الأغلى بتاريخ كرة القدم.

كانت صفقة نيمار شرارة جنون الأسعار في عالم الكرة، إذ تخطت صفقات حاجز الـ 100 مليون يورو في موسمين من الانتقالات، لا سيما صفقتي عثمان ديمبلي من بروسيا دورتموند إلى برشلونة مقابل نحو 120 مليون يورو، وفيليبي كوتينيو من ليفربول إلى برشلونة بصفقة بلغت 160 مليون يورو تشمل كسر عقد اللاعب ومتغيرات في العقد.

هذه الصفقات أشعلت الحديث عن قانون اللعب المالي النظيف، وعن تطبيقه، والعقوبات التي يتضمنها، وخاصة بعد فرضها على ميلان الموسم الماضي الذي تخطت صفقاته حاجز الـ 200 مليون يورو، وهو ما لا يتناسب مع واردات النادي الإيطالي العريق.

ما هو قانون اللعب المالي النظيف؟

اللعب المالي النظيف هو قانون يعمل به الاتحاد الأوروبي (يويفا) لكرة القدم، ويستهدف معادلة جميع الأندية المشاركة في البطولات القارية لـ"يويفا" للإيرادات والمصروفات، وألا يكون في ميزانياتها أي نوعٍ من أنواع العجز المالي.

قُدم المشروع من قبل اللجنة التنفيذية للاتحاد الأوروبي عام 2009، ثم بُدئ العمل به بداية موسم 2011-2012.

وبموجب القانون فإن النادي الذي تزيد مصاريفه عن وارداته يكون عرضة لعقوبات الاتحاد، التي تبدأ بالتوبيخ ومن الممكن أن تصل لمنع من المشاركة في المسابقات وحسم ألقاب أو نقا ط .

ومن بنود قانون اللعب المالي النظيف ألا يكون أي نادٍ مديونًا لنادٍ آخر.

ويراقب الاتحاد الأوروبي، بموجب القانون، الأمور المادية للأندية في أول موسمين لبداية سريان القانون وتقليل العجز بشكل تدريجي، والتي بموجبها تكون نسبة العجز صفرًا بحلول موسم 2014-2015.

كما يحصر القانون كمية المبالغ التي تضخ في موازنات الأندية من قبل المستثمرين، والتي بدأ بتحديدها بـ 45 مليونًا وقلصها حتى 30 مليونًا مع نهاية العام الماضي.

وإذا خالف أي نادٍ قواعد اللعب المالي النظيف، يقوم الاتحاد الأوروبي بموجب ذلك باتخاذ التدابير اللازمة، وتتراوح الإجراءات بين المساعدة للتخلص من الديون خلال فترة زمنية محددة وإجراءات تأديبية أخرى.

أما العقوبات فتتمثل بالإنذار والتوبيخ وفرض الغرامة وخصم النقاط وحجب إيرادات المشاركة في المسابقات الأوروبية وحظر تسجيل اللاعبين الجدد في "يويفا"، بالإضافة إلى تحديد عدد اللاعبين المسجلين في المسابقات الأوروبية، وهذا ما حدث مع باريس سان جيرمان ومانشستر سيتي.

وقد تصل العقوبات إلى الحرمان من المشاركة في البطولات الأوروبية كما حدث مع نادي ميلان، بالإضافة إلى تجريد النادي من أحد ألقابه.

دفع قانون اللعب المالي النظيف الأندية للبحث عن موارد جديدة للاستثمار وكسب الأموال، بالإضافة إلى دفعهم نحو الاهتمام بقاعدة الناشئين واللاعبين الموهوبين وعدم الاعتماد على شراء اللاعبين المحترفين الذين باتت أسعارهم باهظة مقارنة بالسنوات الماضية.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 16 حزيران/يونيو 2019
العدد 382 - السنة الثامنة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

في تأبين الجنة

نبيل محمد

يشبه سيرته تمامًا، سيرة غير منظمة بسياق مسبق، غير مخطط لها أن تكون كما كانت عليه، لم ينتقِ موقع سقوط القذيفة في طريقه خارجًا من حمص أو داخلًا إليها، أو سمت هدف القناص حين يستهدف نوافذ بيته، لن ترسم كل أنواع الأسلحة التي استهدفته سوى الحفر حينما تخطئ هدفها في صدره، قبل أن تصيب في المرة الأخيرة، سينزل حتمًا في تلك الحفر، وسيحمل في قعرها من يرمي له السلاح فيها، حتى قبل أن يرى لواء واهب السلاح ذاك، سيتركه بمجرد الخروج من تلك الحفرة، ثم يقع في حفرة صنعتها قذيفة لاحقة، فيحمل سلاحًا جديدًا من واهب آخر.
لم يكن من المتوقع لمن حوصر بكل هذه الحفر، أن يرتقي قمةً توفر له الرؤية من الأعلى، وتحليل مفاصل الصراع وحيثياته. جمهوره معه في الحفرة أيضًا محاصر بما لا يترك مجالًا للحفاظ على أدوات نظيفة في يده، لقد كسرت تلك الأدوات بالطبع، وجعلته رهينة خيارات ضيقة، محاطة بمهمة دفن إخوته واحدًا تلو الآخر، تأخذ بحة الصوت التي كانت ميزته الأولى إلى مستوى أكثر حدة في النطق وانتقاء الكلمات، سيأخذ الشهيد بمفهومه الثوري الإسلامي البسيط مكانًا أكثر حضورًا فيما ينتقي من كلمات، كلمات تم ترتيبها كيفما تيسّر، في محيط لم يكن يطلب سوى استمرار هذا الصوت، جامعًا الآلاف حوله، آلاف تقفز بحركات حارس مرمى تتقاذفه كرات نار. في حمص كانت الجموع تقفز كحارس مرمى يمنع ضربات الجزاء المتتالية التي تستهدف أعلى نقطة من المرمى. حراس مرمى يقفزون معًا بعد نداء حارس مرمى يحمل ميكروفونًا، ويستبدله بسلاح، ليت الحريق لم يصهر الجثث حوله، ويجبره على رد الموت بالموت، ليت جموع الحراس لم تخرج من ستادات شوارع حمص بمشيئة الطائرات الحربية.
صوت الضواحي الشرقية للمدن، التي تحرم أبناءها من استكمال تعليمهم، فيعملون في ورشات بناء المدن ذاتها، ويركلون كرة القدم في أوقات غياب مهندس الإنشاء. ثم يصنعون مساءً أغنية تتبع ميلودي تراثي، لكنها تنتقي كلمات خطها أكثرهم حساسية للشمس الحارقة، ثم للفقر، فالحصار، فالموت اليومي. هكذا ومن دون سبق إصرار وترصد، كان لدى الساروت ورفاقه مبادرة شعبية بدفع من الشوارع التي تنظم نفسها بنفسها، بتأليف أغنية سيكون لها صداها في الحاضر الثوري، والنوستالجيا اللاحقة لما انتهى. أغنية لا بد أنها الأكثر حقيقة وصدقًا وتعبيرًا وحداثة، بمكونها القديم، وأسلوبيتها. جوقتها آلاف يصدحون ويقفزون، تسجلها فيما بعد استديوهات غير ذات تجربة احترافية. الحصار والنار عادة لا يتيحان احترافًا في أي منتج فني كان أو غير فني، يتيحان فقط احترافًا بتلقائية التعاطي معهما، وبصناعة كل شيء بشكل جمعي في الشارع. الشارع الذي يشذّب ألحان الأغاني وكلماتها، ويهذّب صوت المغني، وينتقي الحرية كثيمة حياتية فنية ترددها الجموع فلا تخلو منها أي أغنية، كما كلمة الشهيد التي تواكب آثار المعركة فتصبح ثيمة الفن فيما يلحق الحصار من مآسٍ، وفيما بعد استراحة الطائرات في مدرجاتها والمدفعية خلف مرابضها.
هوية ما كانت لابن البياضة، بسيطة في تفاصيلها، معقدة في فهمها واستخلاص ثيمتها العامة، خلافية في الحكم عليها، وتشبيهها بشخصيات من قاموس الثورات العالمية، أو حتى من قواميس السياسة والفلسفة، واليمين واليسار، والقواعد اللغوية لتتويج الأيقونات. قواميس يبدو الأسلم في حالة الساروت احترام الخصوصية فيها، خصوصية حارس المرمى الذي يصد أهدافًا بحركات خرافية، وتدخل في مرماه أهداف تجعل الجمهور يطلب باستبداله بالحارس البديل. يقفز بين الجبال والحفر، يرفع راية هذا ويدوس على راية ذاك، ثم يفعل العكس في الصباح التالي، حسب اتجاه القذيفة التي إن لم تقتله فسيضيع في أسلوبية الرد عليها، وفي الجهة التي يجب أن يقف فيها ليرى هدفه. في صياغه هدفه ذاته. لا شيء يبقى واضحًا أمام عين الضحية سوى كلمة الحرية، وصوته. صوته الجميل، الجميل جدًا.

عبد الباسط الساروت

السوريون ومبدأ "حط في الخرج"

في السابق؛ كان السوريون يأخذون الأمور ببساطة. من أمثالهم: إذا بدك تستريحْ، أيش ما شفتْ قُلْ مليحْ. ومن أمثالهم: الشهر اللي ما إلَكْ فيه معاش لا تعد أيامو. ومن أقوالهم الدارجة: سَطِّحْ، وحط في الخُرْج، واسمعْ وطنشْ. اليوم ما عادوا كذلك. السوري الثائر لا يسمع ولا يرى ولا يقبل بسماع أي وجهة نظر غير ثورية. ويُطلق على مَنْ يخالفه الرأيَ لقبَ "شبيح". إذا كان السوري الثائر إسلاميًا يريد منك أن تكون ثائرًا من أجل نصرة دين الله، وتطبيق شرع الله، ويجب أن تسمي وقوفك في وجه النظام "جهادًا".
ثمة نماذج متطورة عن تلك التي حكينا عنها. مثلًا: رجلٌ ثائر لا يحب الإخوان المسلمين. شيء طبيعي، وعادي، أن يوجد رجلٌ لا يحب الإخوان المسلمين، بل ويمكن أن يتفق الكثيرون معه بالرأي، وأنا منهم. بيد أن هذا الرجل يُعلن أنه يحب أي شخص يشاركه كراهية الإخوان! تقول له: يا أخي، بشار الأسد مثلك، لا يحب الإخوان المسلمين، ولكنه يقتل شعبه.. أيعقل أن تنزل، وأنت الإنسان الطيب المحترم، إلى مستوى أن تحب بشار الأسد؟! ولكنه يمضي في عناده، ويعلن حبه الأسد نكاية بالإخوان، وقد يمتدحه، ويتهم خصومه بأنهم -بلا استثناء- وهابيون، دواعش، عراعير، عصمانليون.. ويا سيدي، إذا لزم الأمر أن يكتب كم مقالة عن مناقب بيت الأسد، وولعهم بالحرية والديمقراطية، واحترامهم للشعب، يكتب، وإذا تَطَلَّبَ الأمرُ أن يأخذ من البوط العسكري (مَجْقْتين) أمام كاميرات التلفزة، يأخذ ثلاثة، ويمرغ (مشْدَاقَهُ) بالبوط، وإذا جاء يوم تصالح فيه الأَسد مع الإخوان المسلمين، لا تستبعد أن يُجري عمليةَ التفاف، و"تكويع"، وتطويع للغته الخطابية، ليقول لك: يا أخي يبقى الإخوان المسلمون أبناء بلدنا، ومن مكونات شعبنا، والظُفْر لا يخرج من اللحم.
رجل آخر، يكره نظام حافظ الأسد ووريثه، لأنه نظام مخابراتي، متسلط، مخلوفي (نسبة لرامي مخلوف المتخصص بنهب خيرات البلد)، وراثي، أبدي، لا يسمح باشتراك الشعب بالحكم والتداول السلمي للسلطة، حارب شعبه، وسلم قيادةَ البلاد ومقدراتها للروس والإيرانيين وحزب الله. في الحقيقة هذا إنسان رائع، وأنت تعتبر نفسك مثله. ولكنك إذا انشغلتَ عنه، وتركته شهرًا، أو شهرين، ودخلتَ إلى صفحته، فقد تُفَاجَأ بأنه يعادي الأسد ويحاربه بالسلاح لأنه نصيري معادٍ لنا نحن أهل السنة والجماعة، يسمح للمسكوف الكافرين بالدخول إلى بلدنا، ويستنجد بالروافض، والمجوس! ولئن طاب لك المكوث في صفحته مدة أطول فستجد أنه يضع صورة شامخة للأخ "أبو عدي" صدام حسين، الرئيس الشهيد، أسد السنة الذي قتله الأمريكيون الروافض والمجوس، لأنه أراد أن ينصر دين الله ويُعلي شأن المسلمين.
رجل ثالث ليس بداعشي، بل ويعادي تنظيم داعش، تقول لنفسك: عال. يعني هو مثلنا. تزور صفحته فتكتشف أنه لا يعاديهم لأنهم إرهابيون، معادون للشعب والثورة، مرتبطون بأجندة غير وطنية، بل لأنهم "خوارج" لا يتبنون تفسيره وتفسير جماعته لديننا الحنيف. يسميهم "تنظيم الدولة" ولا ندري إن كان يدعو لهم في سره بالهداية، والعودة إلى جادة الصواب!